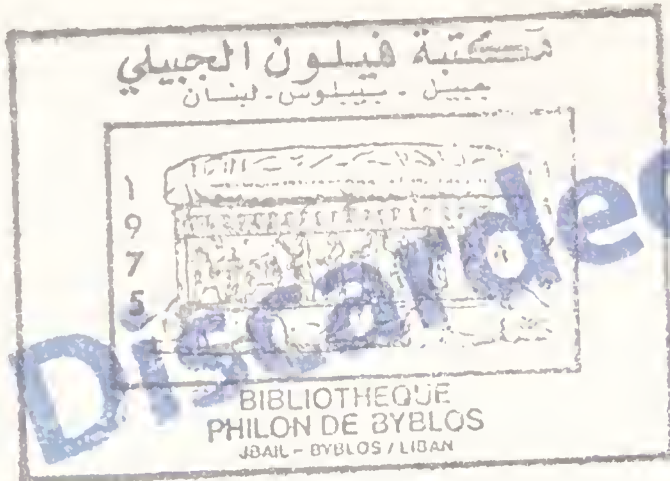
الأب يوحنا خليفه
اللبناني

الامبراطورة هيلانة

مسرحية ذات ثلاثة فصول وخاتمه

باذن الرؤساء

الاب يوحنا خليفه
اللبناني



الامبراطورة هيلانة

او

انتصار الصليب

تمثيلية ذات ثلاثة فصول وخاتمة

١٩٥٦

تصدير

في ضمير الابد صوت ،

وفي اعماق الحياة همسات روح ، يحسّها المؤمن ، وتتبينها البصيرة فكراً روحيّا .

وفي فترات زمنيّة ، ولحظات خاطفة ، تمرّ نفحات قدسية في خاطر الايام ، في وضح النهار وعتمة الليل ، فلا يظهرها الزمن الا في حال السكينة والطمأنينة ، والانقطاع عن صخب المدينة، واللجوء الى الوحدة النسكية في الاديرة البعيدة ، فوق قمم الجبال العالية ، حيث تتراءى عظمة الخالق المبدع لهذا الكون العجيب الغريب ، باسرار هي حيرة الحكماء ودهشة البسطاء ، وطمأنينة القلوب الطفلة المؤمنة ، في تلك الهدأة ، يلذ للمتوحد المناجاة ، في سكينة الاودية ، الا مــن عصف الرياح وهبوب الاهوية ، وتساقط الامطار ثلجاً ناصعا بكل رؤوس لبنان برمز السماء .

وهل من مناجاة اشرف ، واعلق بالقلب من استنطاق التاريخ الموثق ، فيلقي عظته البليغة حادثة واقعية ، تنبىء عن جلال الدين وعظمة سرّ الفداء ولمّا يزل مغلق الفلاسفة ودهشة المفكرين بتضارب آرائهم وحدسهم ، وراحة المعتقد بايمان وتسليم .

وجلال الدين نحسّه بالقلب ونشعر به في الخاطر ، تؤيده العجائب ، وتثبته الخوارق ، مــن ذلك ما حدث للقديسة هيلانة والدة قسطنطين الكبير ، وقــد اعتنقت المسيحية في وسط وثني يحارب المسيح واتباعه بالسيف والحريق والكي وثمل العيون وانواع العذاب في ميادين السباع . واتباع المسيح يتلقون كل ذلك ببسمة ثغر ، وتهلل قلب وانشراح خاطر ، فـلا سيف القياصرة ارهبهم ، ولا نيران عبدة (زفس) أخافتهم ، ولا الحديد المحمى حوّلهم عن معتقدهم المستقيم بالناصري الذي اسلم الروح وقال : « يا أبتِ أغفر لهم »

اعتنقت القديسة هيلانـــة المسيحية ، وبشرت بها في قصور الملوك الجبابرة ، ونادت بالمسيح مخلّصاً ، فنصّرت حاشيتها ، واثرت بتربية ولدها قسطنطين ، فكان مسيحيّا مؤدنا رفع الظـلم والاضطهاد عن اتباع يسوع بعهد اذاعه في ميلانو سنة ٣١٣ م .

وقامت هيلانة الام الفاضلة البارة ، تشدّ الرحال الى بيت المقدس ، تبحث عن عود الصليب المحيي . وهنالك ، هنالك ، في جبل الجلجلة بعد بحث وتنقيب ، ظفرت بثلاثة صلبان واحـد

بينها ، تقبّل الدم الذكي ، وظهر باعجوبة امام الحشد الخاشع ، وشفى الابرص ، فارتفع صليب المخلّص نوراً ومجداً ، بعد ان كان ظلمة ولعنة ، « فالحجر الذي رذله البناؤون صار رأسا للزاوية » .

هذه حادثة موثقة شهدت بها الاجيال الغابرة ، وحفظتها الكنيسة وديعة مقدسة تذكرها بفخر وتقديس ، وتتناقلها جيلاً بعد جيل .

تمثلت هذه الحقيقة للأديب الفاضل العالم الاب يوحنا خليفه الراهب اللبناني فاحتضنها وتعهدها بالاخراج رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول ، وهو منقطع الى خدمة الله والعلم والادب في معهد دير سيدة مشموشه العامر ، واسماها « هيلانة الامبراطورة او انتصار الصليب » .

فاظهرها للعيان بفن بارع ولغة عربية سلسة ، جعلها رنة وغنة بفم من كان يرطن باللاتينية واليونانية ، تحمل طابع القداسة والروح المسيحية ، وانشودة الانخطاف الروحي ، فيسمعنا :

ليحيَ ليحيَ صليب يسوع
وعود النجاة ومحيي الجميع
ليحيَ مليك القلوب السميع
ليحيَ ، ليحي المسيح يسوع

ان الاب الفاضل يوحنا خليفه الراهب اللبناني قد اضاف الى عقد المسرح اللبناني حبة لؤلؤية قد تكون واسطة العقد ، واننا لنرجو ان يأخذ نفسه باتمام هذا العقد عن حوادث الايام التي كانت في لبنان في بدء النصرانية ، كهدم هيكل افقا الوثني بامر الملك قسطنطين ، ذلك الهيكل الذي ارتوى بدماء العذارى فسكر على وقع طبول كهنة البعل وابواقهم ، وقد سمعت صخوره انيناً وصخبا واناشيد ، وغسلتها دموع ودماء ، ثم بددتها معاول المسيحية وكسّرتها القداسة على صوت من قال : « اغفروا وسامحوا وصلّوا » .

لقد احسن الاب الاديب العالم يوحنا خليفه بما وضع وإنّا لقلمه اللبق متعطشون ليسمعنا نغمات المسيحية وحوادثها على مسارح المدارس . وعلى الشاشة البيضاء !

عيسى مخائيل سابا

الممثلات

في الفصل الاول



الاميرة هيلانة	ابنة الملك كاوول ملك بريطانيا. كاعب (٢٥سنة)
أغنس	يتيمة وثنية ضريرة وصيفة الاميرة: فتاة (١٥سنة)
ليزيا كاتين	عبدتان خادمتان في القصر (١٥ سنة)
الساحرة	امرأة غريبة الاطوار ساحرة جبل الروهرن (٣٥ – ٤٠)
الشبح الابيض	يمثل النصرانية المتحفزة الى الانتشار (٢٥ سنة)
الشبح الاسود	يمثل الوثنية المحتضرة (٦٠ سنة)
مكسيمينا	ابنة الامبراطور الروماني مكسيميانوس. كاعب (٢٥سنة)
ألبينا	وصيفتها (٢٠ سنة)

تجري حوادث هذا الفصل

المكان : في بريطانيا : (كولشستر قرب لندن) في قصر الملك كاوول .

الزمان : في صباح من ربيع سنة ٢٧٢ او ٢٧٣ للمسيح

هيلانة الاميرة

الفصل الاول

في قصر كاوول في « بريطانيا » — (كولشستر - قرب لندن) في جناح خاص من قصر الملك ، في ردهة بسيطة ، هيلانة الانسة الاميرة ، جالسة الى اليسار ، مرتدية حلة بيضاء ، يعصب شعرها شريط ذهبي ، تنثر دون اكتراث تويجات ازاهير بين يديها .

الى اليمين ، امام البوابة ، تتقدم اغنس ببعض تردد ، مطرقة بنظرها كمن لا تتبين النور .

• • • •

المشهد الاول

هيلانة — أغنس

هيلانة ما وراءك ، أغنس ؟

أغنس خبر جديد مهم ، سيدتي الشريفة ! قريباً جداً تصل مكسيمينا يحف بها حاشية فخمة .

هيلانة ملتحقة بابيها الامبراطور مكسيميان !.. او اه !! ان قـــدوم هؤلاء الغرباء ، واقامتهم فينا ضريبة قاسية يؤديها وطننا المغلوب .

أغنس (تقتعد مقعدا واطئاً بجانب هيلانة) مولاتي . ان الامبراطور مكسيميان والقيصر كونستانس كاور مغادراننا بعد قليل .

هيلانة كل فجر يتنفس عن وجودهما تحت سماء « بريطانيا » يظهر كانه الاخير ! ولكنهما ، بحجة او بغير حجة ، يتدبران الامر حتى يزجيا الغد ايضا !

اغنس أباستطاعة مكسيمينا تحمّل الحياة الشاقة التي تنتظرها هنا ؟

هيلانه الم تقولي انه يحف بها حاشية صاخبة ؟ لا شك انها تستصحب رهطا من الممثلين والموسيقيين والمهرجين .

أغنس ملذات روما ستحفر في قلبها ،سريعا ، فراغا أليما . ستتذكر طأطأة رؤوس رجالات البلاط على ركبتيها. ستتذكر ظهوراً تتقوس امامها،وجباه الجماهير تعفر الارض على قدميها. هو اكرام مدينة به لسمو مكانة والدها وليس لجمالها. مكسيميناحرمتها «عفروزيت» الجمال والعذوبة اللذين طاب لهذه الالهة ان تغدقهما على المحبوبة الشريفة النبيلة .. مولاتي ...

هيلانة (**بحرارة**) أغنس ! تعرفين اني لا احب هذا الحديث !

أغنس لتسحقني الآلهة ان كنت اقصد ان اجرح السيدة هيلانة ، سيدتي المحبوبة !

هيلانة (**تمسكها من يدها**) وبخاصة صديقتك !

أغنس إنْ اغنس الا ابنة مسكينة نبذتها جبال « هيبارنيه » ! واما هيلانة فهي نجيبة كاوول الملك العظيم في بريطانيا العظيمة !

هيلانة عقيمة ذكريات المجد هذه ! لن يمكنني ان ارفع بها الرأس تيها وافتخاراً ! والدي الملك نسر اهيضت جناحاه وقصبت براثنه. سلبت مقاطعاته فاضحت قدرته محدودة.

اغنس اوّاه ! مولاتي ! لم يستطع الجبار كاوول ان يصمد بوجه سيول الجيوش الرومانية . على ان نفوذه في البلاد لا يزال كبيراً وتأثيره في قلوب المواطنين عظيما .

هيلانة مذ ثبتت روما قدمها الظافرة على صخور « بريطانيا » لم يعد باستطاعة مخلوق ان يرفع رأسه دون ان يصطدم بهذه الاظافر المحددة . (**تقبل اغنس في رأسها**) على اني مدينة للسماء لانها تركت في شقائي الى جانبي الامينة اغنس !

* * *

المشهد الثاني

هيلانة – اغنس – ليزيا – كاتين

(**ليزيا وكاتين عبدتان تحمل كل منهما على رأسها سلة ازاهير . تنحنيان عميقا وتقفان في الباب**)– **هيلانة (بابتسامة)**:

تقدمي كاتين !وانتِ ايضا ليزيا !.. ارى انكما اصبتما نجاحا هذا الصباح ! قطاف غزير نضير !

كاتين (**تتقدم وتتبعها ليزيا**) يرسل الملك يقول لمولاتي هيلانة ان الامبراطورين الرومانيين يتركان المدينة غداً عند شق الفجر .

اغنس (**على حدة**) كم اكون سعيدة اذا صدق الخُبرُ الخبر !

كاتين يرسل جلالة الملك كاوول يقول ايضا لمولاتي هيلانة : انه سيولم لها هـــذا المساء وليمة فاخرة !

ليزيا وفي هذه الوليمة الوداعية يرغب الملك في ان يشاهد مولاتي هيلانـــة ترتدي افخر ملابسها وتتحلى بابهى حلاها .

هيلانة قولا لجلالة الملك والدي سيكون له ما يريد .

كاتين (**تضع سلتها في الارض**) اتسمح مولاتي الاميرة ان نقدم لسموّها هـذه الازاهير التي تحبها ؟

ليزيا اسرعنا عند الفجر نقطفها ندّية في قعر الوادي .

هيلانة (**تاخذ الازاهير على غمرها**) سأزين بها هذا المساء حليّ . اغنس . احتفظي بهـذه الازهار الجميلة .

كاتين لن يكون اجمل من مولاتي الاميرة هيلانة مكللة بهذه الازهار البرّية .

هيلانة شكراً بناتي ! شكراً !! (**كاتين وليزيا تخرجان**)

• • • •

المشهد الثالث

هيلانة ـ اغنس

هيلانة جلالة الملك كاوول له في ابنته مطامح عظيمة !

اغنس (**سراً**) مطامح حقة في محلها !

هلانة سأتجمل واتزين لارضيه . ويعلم الله اي اهمية اعلق على هذه الامور التافهة !

اغنس (**بابتسامة عذبة**) وجلالة الملك كاوول يعلم ايضا . ولذلك اعرب عن ارادته .

هيلانة والدي الملك يغمرني بعطف عميـــق : فهو يتوّج حياتي بالسعادة ويغرّقني بالهدايا النفيسة . (**تنهض**) انما هيلانة مدينة له بكنز اعظم بما لا يقاس . الا وهو الايمان بربي يسوع المسيح !!

اغنس تنهض (**وتبتعد**)

هيلانة هذا ما لا تفهمينه اغنس !!

اغنس (**تنفض رأسها**) كلا !!

هيلانة وهذا ما يؤلم نفسي فتتجرع العلقم (**توبت على كتفها بعطف**) اغنس ! ان الاميرة هيلانة ما اعتبرتك قط كعبدة رقّ . بل انها احبتك وتحبك كصديقة !

اغنس ومولاتي النبيلة هيلانة تعرف، بل تمس مسّ اليـــد صدى الحب والتضحية في قلب اغنس المسكينة .

هيلانة عرفت ذلك وخبرته غير مرة ! (**بعذوبة**)اغنس ! لماذا لا تصطبغين بماء المسيحيين؟؟

اغنس (**تبتعد**) واميرتي هيلانـة تعرف ايضا اني على اتم استعداد لاقدم عنقي للنطع في سبيل نجاتها ... ولكن جحود آلهتي ؟؟ كلا !!

هيلانه ايتها الابنة المسكينة ! حبي لك العظيم يدفعني الى التحسر على حالك . انما يتفتق في قلبي ازاهير الرجاء ان ...

اغنس (**بحرارة**) رويدك مولاتي ! قدْك ! قدك !! ابداً ! ابداً !! اقول لك ابداً ! لقد فقدت عيناي النور الى الابد ! فاتركي لي الاحلام العذبة والرؤى المغرية في الجنة حيث ترجعه اليّ الآلهة !

هيلانه وسمائي ، يا بنية !! — سماء المسيحي التي طالما كلمتك عنها ؟؟ ...(**تنفض رأسها**) لمّا تحن الساعة !! لنعد الى مكسيمينا . هل انت متأكدة من وصولها ؟

اغنس (**تقترب**) جدّ متأكدة . نظروها البارحة على بعد بضعة اميـال فقط تتقدم في غمر مـــن موجات العطور وقرابين التزلف والتملق . يسعى وراءها خط

طويل من الخدم والحشم . هي تريد ان تغطي بحياة الغنى والترف على ماضي والدها مكسيميان ، ذلك المواطن الحقير الذي خرج من قرية « سيراميوم » الوضيعة ليعتلي عرش القياصرة !!

هيلانه وهل يهمّ هذا الامر ما دامت مكسيمينا طيبة العنصر ممدوحة السيرة حسنة السريرة؟

اغنس هذه الصفات؟؟ معاذ الله ان يحمل جبين مكسيمينا اثر طابع لواحدة من هذه الفضائل!

هيلانه أغنس! بما ان واجب الضيافة وشقاء الانكسار... يمليان علي استقبال ابنة روما.. ارجوك ان تكبحي ايّ اشمئزاز ينفرك من طيفها . عديني بذلك . اغنس!

اغنس (**تقبل يد مولاتها**) اعدك سيدتي مدفوعة بعامل حبي الك !!

هيلانه حسن بنيّتي ! اتعتقدين انها مبكرة ؟؟

اغنس حوالي الظهيرة ، على ما قيل لي ، ستقرع مكسيمينا رتاج البرج .

هيلانه لنستعدّنّ لاستقبال الاميرة مكسيمينا . عجّلي باوامري الى الخدم . ليظهر البرج بحلة العيد !! ليتشح الخدم والعبيد بثياب الافراح (**تدفعها بلطف**)

اغنس (**مترددة**) مكسيمينا !! هذه المتسلقة اسباب السعادة والمجد ؟؟

هيلانه اذهبي ! اسرعي ! طيري !! هي ضيفنا ... انّا ملوك متهورون ... ولكننا ابداً ملوك !!

اغنس (**تنحني وتخرج**)

* * *

المشهد الرابع

هيلانة وحدها (**تجلس مفكرة**) ما الذي يزعجني بوصول مكسيمينا ؟ بالرغم من كبحي جماح القلب امام اغنس ، فان فؤادي كان ينتفض في صدري . (**تنهض فتستند الى النافذة**) في أي امر يمكن لابنة الامبراطور ان تكون عدوة لهيلانة ؟ وعندما تنشر الشمس اشعتها على قمم « هيبارنية » تكون مكسيمينا قد ركبت غوارب الامواج الى روما ، بينما تمكث هيلانة مختبئة في وهاد وطنها الاخضر ، او طافرة كالايل فوق الربى والهضاب ! كنت البارحة مجهولة لديها وغداً اصبح عندها نكرة ، ونسياً منسياً !! .. (**تعود نحو المسرح**) لن احسدها على

البرفير والارجوان (**مبتسمة**) أحبّ الي الازاهير البرية تحملها اليّ كل صباح ابنة القرية ، أحبّ شيء الي عواطف إمائي وجواريّ . وأعزّ نعمة لديّ بركة ربي والهي يسوع الذي اعبده واضحّي له بكل ما عزّ ، وبكل غال نفيس (**تسمع حركة : فترفع ذيلاً من الستار المسدل على البوابة**) مَنْ ؟ امرأة منظرها غريب ! ليست من رعايا الملك كاوول . آية غابة تقذف بها الى هذا المكان ؟

المشهد الخامس

هيلانة – الساحرة

هيلانة مَنْ انت ؟؟

الساحرة (تنحني) ...

هيلانة تكلمي ايتها المخلوقة الخرساء ! !

الساحرة (**تنحني ايضاً ...**)

هيلانة مَن انتِ ايتها المرأة ؟ ؟

الساحرة (**تنحني عميقاً – هيلانة تتقدم نحوها**) ...

هيلانة برج هيلانة ابنة الملك كاوول مفتوح في وجه جميع التعساء .

الساحرة أعرف ذلك .

هيلانة اذا كنتِ مسكينة تعسة ، منبوذة ، نفسا متألمة ، فادخلي على الرحب والسعة !

الساحرة (**تضرب الارض برجلها فيظهر حالا على البوابتين ، الى اليمين والى اليسار ، شبحان ملتفان الاول بملاءة بيضاء والثاني بحجاب اسود ويقفان كصخرتين**)

هيلانة (**مذعورة ترجع القهقرى خطوة . فتتقدم الساحرة خطوة**)

الساحرة لا تخشي مكروها ! !

هيلانة ألا تريدين ان تتكرمي عليّ باسمك ؟ ؟

الساحرة لم يعد لي من اسم !

هيلانة أخيال انت ام شبح ؟ أم نفحة افلتت من النسيم الابدي وهبطت على ارض الاحياء؟؟

الساحرة (**تنفض رأسها**) لا شيء من جميع ما ذكرت ! إنْ انا الا مخلوقة بشرية مثلك من لحم ودم (تنحني عميقاً) ادنى من الاميرة هيلانة عظمة وعزاً .

هيلانة من اين تقبلين ؟

الساحرة من بلاد «الايكوس» !

هيلانة اين تقطنين ؟

الساحرة جبل « الرّوهِرنْ » !

هيلانة ماذا ؟ ؟ جبل « الروهرن » ؟ تلك الصخرة الجافة القاسية المهجورة وقد احاط بها البحر من جميع الجهات !

الساحرة نعم !

هيلانة (تتابع) تلك التي لا يزورها نهاراً الا طير الشوحة، وفي المساء تبني فيها الجوارح الكاسرة اعشاشها !!

الساحرة نعم ! نعم !

هيلانة مَن انت اذن ايتها المخلوقة العجيبة الاتية من ارض المدهشات والعجائب ؟

الساحرة في عرف الجميع ، انا هي الساحرة . واما بالنظر اليك ايتها الاميرة هيلانة ، فما انا سوى الحق والصدق .

هيلانة مَن هما رفيقاتك ؟

الساحرة الاولى هي الماضي . والثانية المستقبل .

هيلانة بأي سلطان تحكمينهما ؟

الساحرة انا صوت الاجيال والقرون . وبما أن العهد الاول تلاشى وانقضى ، والعهد الثاني ذرّ قرنه ، فانا موجودة هنا !

هيلانة لا افهم ما تقولين !

الساحرة ألا تفهمين ؟؟ اذن ، اصغي يا هيلانة !

هيلانة تكلمي ! انا اسمع

الساحرة بين الغسق والفجر ، ماذا تشاهدين في قبة السماء ؟

هيلانة ليلا اشاهد النجوم او الغيوم يمزقها سيوف البرق !

الساحرة وما بين الغسق والفجر مـــاذا تسمعين ؟ أي الاصوات تطرق اذنيـك صاعدة من الوادي ؟

هيلانة تارة اسمع قهقهة بنات آوى وقـــد شرقت بالدماء ،وطوراً زقزقة ُقبّرة تغني الخالق غناءً جديداً !

الساحرة متقدمة من هيلانة يا هيلانة بنت الملك كاوول ، اليكِ أتيت حاملة هذا البلاغ : (**تجلس هيلانة ،مصغية ، مطرقه**) اجيال الجحيم العتيقة ، لقد ُقضي عليها . فلذلك تشاهدين الان مساء عالم في طريق الزوال... في الغسق الوردي ، يرتفع ضدّ هـذه الاجيال صراخ الحقد وهتاف اللعنات البشرية ... ان الانسانية تبكي ايمانها القديم وتنوح على حريتها الاولى وتتفجع على سعادتها الضائعة ! ما من نجوم في السماء ، لان بنات آوى تحولت وطاويط تنشر اجنحتها السوداء على صفحة السماء وتكفر الانوار العذبة .

هيلانة ايتها المرأة ! ما معنى كلماتك هذه ؟ لماذا تصورين لي مشهد البشرية الشقية ؟ ؟

الساحرة لان الهك قد اختارك لتعزيتها !

هيلانة أنا ؟؟

الساحرة انتِ ! (**تلتفت الى الغروب**) عهـــد ثان َذرّ قرنه على حجاب السماء المظلم ... اني رائية وهجاً يضطرم ... هوذا فجر عهد جديد ... من قمة جبل « الروهرن » رأيته يضيء في المشرق ، ينير التلال والهضاب والوهاد ، يسبر غور السماء واعماق البحار ، ويلمـــع في جوانب الفضاء في الاربعة الاقطار . ولكن البشرية كانت تغط في سبات عميق ولا تريد ان تستيقظ . والتماثيل وحدها ارتعدت على قواعدها الذهبية في الهيا كل . لقـــد تميّزت ، كما تميّزت انا في النور الساطع صليباً . وعند قدمي الصليب امرأة متوجة تصلي . آه ! كم كانت تلك المرأة جذابة في جمالها ! واني عندما اتفرس بك كأني أراها بعينها !

هيلانة (**تنهض فجأة واضعة يدها على يد الساحرة**) اسرعي اسرعي !!

الساحرة (**تشير اليها بكل هدوء لتجلس**)

هيلانة (**تجلس**) ...

الساحرة واصلتُ النظر فرأيت الصليب ينحني في الفضـــاء المشرق متمايلا ، وشاهدت المرأة الجميلة المتوجة تتثنى متمايلة في الفضاء المنوّر فتتقبّله على كتفيها اللطيفتين بكل حفاوة واكرام. ثم نظرت الصليب والمرأة المتوجة يتباعدان ويختفيان في وهج الصباح ، غير المحرق ...

هيلانة وبعد ؟؟

الساحرة وبعد ، لم اعـــد انظرهما ... وانما في خط النور : حيث كانت تقع خطوات المرأة المتوجة ، كنت اسمع صرير ابواب تفتـــح ... ابواب قصور واكواخ ... ولاسيما ابواب اكواخ... وكنت اشاهد مخلوقات بشرية لا يحصى عديدها ترسم على جباهها اشارة الصليب (**باقل ايحاء**) يا ابنة كاوول الملك في بريطانيا يا هيلانة الاميرة . لقـــد تكلمت . رسالتي بلغتك ! الهك قدير وقد اختارك لامور عظيمة !

هيلانة (**تنهض**) أسكتي ! اصمتي ! ايتهـــا المرأة الثرثارة ! ان الهي يحرم عليّ الاصغاء اليك والى امثالك ! انه وحده الكبير العظيم .. (**تبتعد**) تتلطخ نفسي بقذر الكبرياء اذا أصغيت بانبساط الى ثرثراتك الطويلة !

الساحرة اني اعترف للحق واكرمه !

هيلانة (**تعود ادراجها**) كيف تعرفين الحق ، يا خادم هيكل الكذب ؟

الساحرة انا نفسي اجهـــل ذلك . ولكنّ الصوت الذي خاطبني لم يخدعني . لقد طرق اذنيّ قوياً قاصفا كهزيم الرعد ، عنيفا كزمجرة الاعصار . والى الان لم تلتقط اذني صوتا شبيهـا بذلك الصوت . وذلك الصوت قال لي: « اذهبي ! » فاتيت ولم يكن باستطاعتي ان اصنع غير ما صنعت

هيلانة (**باحتقار**) وآلهتك ؟ ألم تحتج ؟ ؟

الساحرة ان آلهتي لا تستطيع كبيرة ولا صغيرة ضد القوة القهارة التي ترسلني .

هيلانة (**بتفكير**) وهـل تنطقين بالصدق ؟ وكيف يمكن ان يتم حلمك بواسطتي ؟ حقـا انه

امرٌ يسحق ضعفي ! انه لُيرعب تخاذلي !

الساحرة (تربت لها على كتفها) انت بطلة باسلة ! والهك قد اختارك . اصغي :

– الشبح الاسود (يغني) –

اليّ اليّ انا الشهوات
فاعطي الجميع لذيذ الحياة
أكالـــل رأسكم بالزهور اله انا ، واله الحبـــور
فاعطي الصبيح واعطي المليح حياتي عيـــد عديم الممات
شعـــاري : حبور سرور وفخري : ابتهـاج الصدور
بعيداً ! بعيـداً سيول الدموع وفرك العيون وعرك الضلوع
ليحيَ الاله « قاموس »
ليحيَ العظيم « باخوس » !
الا فلنبـادر قُبيل الاوان لذيـذ الوجود وروح الدنان!

...

– الشبح الابيض –

اليكِ بعيداً ابنتَ الظلام
وصوت الفجور ونسل اللئـام
اله الخـــداع شعـار الشنار حطام القصور ! هباء ! غبار !
فهـــاك المسيح الاله المليح – الصبوح الجبينِ الشهي السموح
سيحطم كل اله غرور
ويمحو الظلام ويخزي الفجور !

...

– الشبح الاسود –

اليّ ! اليّ ! جمالُ النّضار
بكفّي بهيّ عزيز الفخار
فكنز النعيم جمال الذهب
وفخر الغنيّ نوال الارب

فاعطي الشهيّ واعطي البهيّ   اليّ اذن فالبدارِ البدارْ

ألستُ الاله الرشيد   وانتمُ لي كالعبيد !

الا احنوا امامي الرؤوس ! الجميع   سجوداً لدي بقلب وديع !

ليحيَ الاله « بلوتون » !

ليحيَ العظيم « قارون »

الا فلنبادر قُبيـل الزمان   رحيق الثغور وروح الدنان !

* * *

– الشبح الابيض –

اليكِ بعيداً   ابنت الذهب

وسمّ الحيـاة   وأصلَ الكرب

اله الخداع بهـاء النضار   رُغام التراب ! هباءٌ غبار !

فهـاك المسيح الاله المليـح – الصبوح الجبين الشهي السموح !

سيحطم كل اله غضوب !

ويخرس كل لسان كذوب !

* * *

– الشبح الاسود –

اليّ انا ربُ   هذا الوجودْ !

وفي قبضـتيّ   جلال الخلودْ !

وفي راحتيّ سهـام الخصامْ   وسيلُ الشرورِ لسحق الانامِ

أصبّ الحديد سلاحاً جديداً   قذائف حقدٍ وبغضٍ ونار

الا فليعشْ ألشريف   الا فليمتْ ألضعيف

ليحيَ الملوك   ليحيَ الظفر

الى النـار مَن   بالقوي كفر

ليحيَ الاله « زابوس »

ليحيَ العظيم « غابوس »

الا فلنبادر قُبيـل الاوان   ثغـور الورود وروح الدنان !

ـالشبح الابيضـ

اليكِ بعيــداً أبنت الظــلام
وصوت الفجور ونسل اللئــام
اله الخداع ، شِعار الشنار حِطام العصور ، هباء ، غُبار
فهاك المسيح الاله المليحُ — الصبوح الجبين الشهيّ السموح
فهــذا يسوع شـــذاه يضوع
بعزم صريــح يشق الضريــح
ويحطم كل اله غشـوم بهم هاتفاً : اذهبوا للجحيم !

(الساحرة والشبحان ينحنيان عميقاً ويختفيان)

المشهد السادس

هيلانة : تتمشى وحدها مضطربة مذعورة .

من لي بفك هذه الالغاز والاحاجيّ ! من هي هـذه المرأة ؟ من اين أنت ؟ قالت انها اتت مـــن جبل الروهرن . ومن ارسلها ؟ اجابت ايضاً : عاصفة كاسحة لا شيء يصمد في وجهها ! عاصفة قوّست ظهر الصنم على قاعدته الفضية او الذهبية واجبرت سادن الكذب على النطق بحق !
(تتوقف بتاثر)

يا صوت الهي ! ايتها العاصفة الكاسحة التي تهب الحياة وتقهر الجحيم ، أمن الممكن ان توجهي دعوتك الي ؟ وهل يقع اختيارك علي ، انا ابنة الجبال الوضيعة فأختار لعظائم الصليب ؟؟
(بلهجة اكثر هدوءا) كلا ! كلا ! ان كان الله سبحانه يتنازل في بعض الاحايين فيرفــع لرسله الامناء زاوية مــن الحجاب الكثيف الذي يستر المستقبلات فلن يحسن به ان يراني جديرة بهذه النعمة العظمى .
(تجلس بهدوء) خادم الابالسة ؟ سادن الاصنام ؟تنطق بالمستقبلات ؟ ومتى كانت الشياطين تهدم بيتها بيدها ؟
فاما انها تخدعني ! واما انها تحلم !

المشهد السابع

هيلانه – اغنس

اغنس : (**من تحت البوابة**) الم تسمع مولاتي المحبوبة ؟

هيلانه (**تنهض بنشاط**) ماذا أغنس ؟

اغنس صوت النفير وضجيج الابواق !

هيلانة لا ، والحقيقة : ايكون الانذار بزيارة الاميرة ؟

أغنس اصبحت مكسيمينا على بضع خطوات .

هلانة : (**باضطراب**) وبهذه السرعة ؟ (**تتقدم من اغنس**) وانت ، بنيّتي ، اصدقيني الخبر !.. ألم تسمعي ... هنا ... منذ هنيهة اغاني غريبة ؟؟

أغنس لا ادري عما تريد ان تتكلم سيدتي !

هيلانة واين كنت منذ هنيهة ؟؟

اغنس في قمة الطور الشمالي ، أصغي الى الهتافات الصاخبة ترتفع مـــن الوادي . وهكذا عرفت بقرب وصول الموكب .

هيلانة (تقرع ناقوسا)

(**فتظهر كاتين**)



المشهد الثامن

هيلانة – أغنس – كاتين

هيلانة من اين تقبلين ، كاتين ؟

كاتين من السرداب السري الذي يؤدي الى صرح مولاتي الاميرة هيلانة .

هيلانة ولماذا انتِ تحرسين هذا الممر ، بنيّتي ؟؟

كاتين وصول تلك الغريبة تركني مضطربة البال !

هيلانة (تبتسم) لا تخشي مكروها ، بنيّتي . لانه ولو كان ضيوفنا هم الظافرون ، فلن يحدثوا شراً وهم في ضيافتنا ... او لم تشاهدي احداً داخلا ؟

كاتين ما وقع نظري على بشر في ذلك السرداب .

هيلانة اوَ لم تلتقط اذناك بعض الاحداث ؟

كاتين لا صوت ولا همس اقلق سكون السرداب سوى زعيق النفير الذي كان يمتد فيتلاشى تحت القبة المظلمة .

هيلانة حسن ! اذهبي . (**كاتين تنحني وتخرج**) يا للغرابة !! (**تمر يدها على جبينها**) وهل كنت العوبة حلم مزعج ؟؟

• • • •

المشهد التاسع

هيلانة ـ اغنس

اغنس أيسمح لي بالسؤال عمّا يهم الاميرة هيلانة ؟

هيلانة أغنس ! ان حادثا سريا جرى هنا منذ هنيهة !

اغنس (**بجدة**) ان خدام الاميرة هيلانة هم ابطال دفاع عند الحاجة .

هيلانة (تبتسم) ما من خطر على حياتي ، أغنس ، بل ان الامان يخيم على القصر !

اغنس إذن ! (**يزعق النفير**)

هيلانة هاك زائرتنا الجديدة . اغنس ، كنتِ على حق . كانت مكسيمينا قريبة جداً من البرج . لننهض الى ملاقاتها .

* * *

المشهد العاشر

كاتين – ليزيا

(تدخل كاتين تجس الارض بخفة ورشاقة . ليزيا وراء البوابة المقابلة)

ليزيا كاتين ! كاتين !

كاتين ومالك ، ليزيا ؟ (بصوت خافت)

ليزيا تعالي !

كاتين لا ! اني احرس الممر السرّي !

ليزيا (تظهر من تحت البوابة) وانا ، انا ايضا احرس مدخل الديماس... انظري فانوسي.

كاتين فانوسك طافيء !

ليزيا نعم ! منذ هنيهة عصف في الديماس اعصار هائـــل نفخ الفانوس ، واحسست في عتمة السرداب شيئاً تحسس بي ، شيئا اشبه بجناحي وطواط جبار .

كاتين أو لم تسمعي ايضا شيئا آخر ؟ ان السيدة هيلانة طرحت علي سؤالات غريبة . . .

ليزيا (تقاطعها) كلا ! لم اسمع شيئا ، مع اني اصغيت طويلا !

كاتين ليزيا ! اشعلي سراجك وصدقيني . ارجعي الى الديماس ، وانا ايضا ارجع الى مـكاني هناك (تسير الى الناحية المقابلة)

ليزيا (تبسط لها يدها) متحدتين بنفس الفكر !

كاتين (تصافحها) وبنفس التضحية !

ليزيا مولاتنا المحبوبة !

كاتين اخشى الخيانة !

ليزيا هذه الرومانية ، ما اغنانا عن زيارتها ؟؟

كاتين لها سمعة زفت !! طموح ، قاسية ، وقاح !!

ليزيا يقال انها رفعت يمينها بالقسم !

كاتين (**مضطربة**) اقسمت ؟؟

ليزيا ان تصير امبراطورة !!

كاتين (**بازدراء**) امبراطورة ؟؟! على انه ليس من يجهل ان القيصر كونستانس كلور قرّر ان يغدق هذا اللقب الشريف والمقام الاسمى على سيدتنا المحبوبة !

ليزيا ان مولاتنا هيلانة وحدها ، على ما يظهر ، ترتاب بصدق هذه الامجاد التي تنتظرها !

كاتين ما اسماها ! وما اشد وداعتها !

ليزيا وما اشرفها ، بل وما الطفها !

كاتين هيّا ! كل الى مركزها ! فلنسهر !!

ليزيا (**تبسط يدها**) في سبيل الاميرة هيلانة ، في الحياة وفي الممات !

كاتين (**تصافحها**) في سبيل الاميرة هيلانة في الحياة وفي الممات !

(**تخرجان كل من ناحيتها**)

* * *

المشهد الحادي عشر

مكسيمينا – آلبينا – حاشية كبيرة

مكسيمينا ألبينا ؟ كيف يكون هذا ؟ انها ليست هنا !

ألبينا ايفوت علمك ، اذن ، ايتها الاميرة الشريفة عجرفة بنت الملك كاوول ؟

مكسيمينا (**بحدة**) ملك ؟؟ كاوول لم يعد ملكا !!

ألبينا صدقتِ ! وذلك بنعمة الآلهــة ! فان كل ارض تطأها سنابك الخيول الرومانية وتقطعها جيوشهم الجرارة ، لن يظللها تاج ، وان يُنصب فيها عرش او يرتفع عليها صولجان .

مكسيمينا اذن ؟؟

ألبينا وهذا ، حقيقة ، مما ينفي اوهن عذر واعظمه لموقف هيلانة . لقد تناست هذه المرأة جميع واجباتها نحوكِ وتجاهلت كل حقوقك عليها .

* * *

المشهد الثاني عشر

مكسيمينا ـ ألبينا ـ اغنس ـ هيلانة ـ حاشية

هيلانة سلام سموّ الاميرة مكسيمينا .. وعلى الرحب والسعة !

مكسيمينا (**بكبرياء**) يُدهشني اني لم اصادفك باسرع من ذلك !

هيلانة كنت بانتظارك على الرتاج ، ايتها الاميرة !

مكسيمينا لا ريب انك انت ابنة لذلك الذي كان يدعى الملك كاوول . وهـذا الخزّ والارجوان ، وهذه الحلي والجواهر الكريمة ، كل ذلك لا يترك مجالاً للشك بالمقام الذي كنت تتسنّمين !

هيلانة (**بوقار**) كاوول هو الذي . اجل ! هو عامل الرومان بحكم الفتح ، ولكنه ملك « بريطانيا » العظيمة الدائم ، بقوة العدل وارادة الشعب !!

مكسيمينا (**مغضبة**) ليسحق الاله « مارس » والآلهة «هيرا» راس المتكبرة !!! ارتعدي ايتها الحمقاء من سيف غضبي ، وزِني كلماتك !

هيلانة كلماتي لا تتعدى الواقع !

مكسيمينا انتِ هي تلك المسيحية التي يملأ ذكرها الافواه في كل انحاء هـذه البلاد ... تتعهدين في كل مكان خميرة الثورة فتتولين المعارضة وتربين اغراس الشقاق .

هيلانة انا جاهلة المكانة التي يحرزها او يحدثها اسمي . غير اني لا اطمح الا الى هدف واحد يستولي على مشاعري وهو اني اصنع في سبيل عبيدي كل ما كان بامكاني صنعه من الخير ولا سيما اجتذابهم الى الدين الحقيقي !...

مكسيمينا (**ترفس الارض برجلها**) وخوذة « مينرفا» انك لسعيـدة باغتنامك الفرصة !

ان تساهل شرائعنا الرومانيـــة يدفعك الى التبشير بديانتك ، ولا مسؤولية ، بـــين الشعوب الخاضعة للنسر الروماني .

هيلانة ديانتي تعلم الشعوب المقهورة احتمال الشقاء بصبر ، وتعلم الفاتحين الظافرين الاعتدال في الحكم . ولو كنتِ انتِ مسيحية ، لما كنت الان تنقادين لشهوة الكبرياء !

مكسيمينا البينا ، وحق الآلهة ! كاد صبري ينفد ! (الى هيلانه) ديانتك تعـــلم ايضا المغلوب ان يستفز شعور الغالب الذي عرف ان يكتسح الشعوب الذليـــلة المفككة الاوصال !

هيلانه الدين المسيحي لا يشير برعود تهـديدات فارغة ولكنه لا يمنع مطلقا التمسك بالحق واسترداده عند الاقتضاء .

مكسيمينا (تهز كتفيها) مــا احقرك ! او تدرين الى اي هاوية تنحدر بك كبرياؤك ؟ انا ، انا سليلة الالهة ! انا ! انا ابنــة الامبراطور ، لا احتاج الا الى كلمة واحدة ، اشارة واحـدة ؛ غمزة واحدة من عيني او حاجبي تكفي !!...

هيلانة (تقاطعها) لن اسحب كلمة واحدة من كلماتي ! ان خيـلاءك تسمح لي باستعمال الحرية في لهجتي .

مكسيمينا (بغضب) اتجهلين ان لي ، حتى هنـــا في عقر دارك ، السلطة والقوة . سلطة الامبراطور والدي وقواده وجيوشه ، وقوة عبيدي وامائي ...

هيلانة اما انا فلي قوة ربي ونقاوة ضميري !

مكسيمينا (ساخرة) ها!ها! ها! وحق «نبتون» !حلو !حلو ! حلو ! كويس !!

هيلانة (برصانة) مكسيمينا ، دخلتِ برجي ، حقك . بسطتُ لك يداً سمحاء ، وهذا واجبي . و كنتِ حرة في ان تصافحي هذه اليد الحرة ، او ان تنبذيها . فاخترتِ الامر الثاني فنبذت اليد والضيافة . لا بأس ! والان ، ارى انه يطيب لك ان تقتنصي من شرفي الرفيع أهمية لتذللي هيلانة وتعبثي

بوقارها. فهل اكتفيت ؟ أهذا كان هدفك من زيارتك هيلانة في دارها؟

مكسيمينا وباي حق تطرحين السؤال على الاميرة مكسيمينا نجيبة الامبراطور ؟ ومع ذلك ... اتنازل واجيبك على سؤالك . وعلى كل ، يجب ان نفترق على تفاهم تام . كنت ارغب في مشاهدتك .

هيلانة شاهدتني !

مكسيمينا وكنتُ قد قررت التكلم اليك !

هيلانة كلمتني !

مكسيمينا كلا ! كلا ! وحق «المشتري» «زوس» وجميع سكان الاولمب ! كلا !!

هيلانة ها انا مصغية اليكِ !

مكسيمينا (**بغضب**) هيلانة . انت تستفزين غضب مكسيمينا ! اصغي اليّ جيداً ! هيلانة ! هيلانة بنت كاوول الذي يشرّف قصره الآن العظيمان القيصر كونستانس كاور والامبراطور مكسيميان والدي ...

هيلانة هذا قرين الافهام !

مكسيمينا (**متهددة متوعدة**) اصارحك انه في اليوم الذي تغادرين فيه صخور بريطانيا وطنك ، تستهدفين لاخطار عظمى ! تذكري كلامي ! (**تبتعد**)

هيلانة واي اخطار ؟ ولماذا ؟؟

مكسيمينا (**تكر على اعقابها**) نبّهتك ! حذّرتك ! واعلمي ان مكسيمينا لن تُستفز مرتين ! (**تتوجه نحو البوابة**)

هيلانة لا رغبة لي بركوب البحر المحيط ببلادي !.... ولكن من يمكنه الحكم على المستقبلات . بيّني لي على الاقل سبب هذ التهديد الغريب !

مكسيمينا (**تلتفت الى هيلانة رافعة زندها العارية آمرة**) تكلمتُ !! تذكري ان سماء واحدة لن تظلل مكسيمينا نجيبة الامبراطور مكسيميان وابنة كاوول . الوداع !

هيلانة تسافرين دون ان تنظري والدك؟لقد توقل الجبل منذ الصباح الباكر .

مكسيمينا (**باستهزاء**) ما يهمك؟ الامبراطور ابي له ملذاته ورغباته . وربما كانت اكثر اهمية على قلبه من وداع ابنته. (**تخرج بعظمة وشمم. تتبعها ألبينا**)

* * *

المشهد الثالث عشر

هيلانة وحدها (تنطرح على كرسي)

لا ازال احلم ! لا ازال احلم منذ الفجر ! ما هذه الحوادث المتتابعة ؟ هل هي اشباح مزعجة وسراب خداع ؟ ام انها الحقيقة العارية المرة ؟ (**تنهض**) ما هي هذه الاسرار المستقبلة التي تغمرها سيول من المتناقضات ؟؟ لن استطيع ان امكث وحدي !

(**ترفع ذيلاً من سجوف البوابة الى اليمين وتدعو بلطف** ...) اغنس .

• • • •

المشهد الرابع عشر

هيلانة – اغنس

اغنس (**داخلة من ناحية الشمال**) سيدتي المحبوبة تدعو الصغيرة اغنس ؟

هيلانه تعالي يا صغيرتي ، يا وصيفتي اللطيفة (**تجتذبها اليها وتجلسها بقربها**)

اغنس اوّاه يا سيدتي . يظهر انك حزينة .

هيلانه ان نفسي في اضطراب عظيم !

اغنس (**بغضب**) هل ان مكسيمينا سببت لك البكاء ؟

هيلانة البكاء ؟ الدموع ؟ كلمات عدوة ليس لها الى قلبي سبيل . (**بغم**) ولكن قلبك ،

بُنيّتي سبرغور مكسيمينا . مكسيمينا هي وقاح جائرة !

أغنس من حولك ، مولاتي المحبوبة ، عبيدك وخدمك يفدونك بالمهج !

هيلانة (**كأنها تحلم**) ما اخشى من مكسيمينا ؟ وبأي شرّ يمكنها ان تزعجني ؟؟

أغنس ان مولاتي هيلانة هي من الصلاح وطيب العنصر وصفاء السريرة في درجة رفيعة لا تسمح لها ان تنحدر فتغوص في اعماق النفس الشريرة وتفهم طموح تلك وحسدها وبغضها .

هيلانة (**تحلم**) وتلك المرأة تلك الساحرة ؟ ساحرة جبل الروهرن قالت لي : « يا هيلانة ان الهك اختارك لانجاز العظائم فمصيرك يكون جميلا وتعساً !

أغنس أتريد سيدتي ان اغنيها نشيد الشمس ؟ فلعله يسرّي عنها بعض ما بها .

هيلانة غنّني ، أغنس . ان صوتك العذب لينعش قلبي ويُحيي بي نشاطي . (**تجذبها اليها بعطف**)أحب ان اطبع على جبينك النقي الوضاء قبلة استودعها عواطف قلبي وشواعر روحي . بنيّتي ، بنيّتي ، لماذا لا استطيع ان ادعوك لنرفع عقلنا وقلبنا معاً بابتهال واحد الى الله الواحد ؟؟!

أغنس (**تنسحب من بين يديها بلطف**) لا استطيع مولاتي .

هيلانة (**تواصل**) ... بالابتهال والصلوات التي ان هي الا رفع القلب الى السماء بينما كل ما على الارض هو ضجيج واضطراب وضوضاء .

أغنس لا اعرف ألهك ايتها السيدة . ولن اشاركك بهذه الصلوة . انما انا استطيع ان أغني الشمس نفسها ، واقطف الازاهير نفسها ، وعلى مثالك ، وفي سبيلك ، يا مولاتي المحبوبة ، أتألم وأحب .

هيلانة (**متكئة الى قاعدة العمود ووجهها بين يديها**)

اغنس (**واقفة بقربها تغني نشيد الشمس**)

نشيد الشمس

☆

أكوكب النور، حيّتك الشعوب علا   في البرّ والبحر ، في الآصال والسحر
أسيّد النور ، بحرُ النور تنثره   نهراً لجيناً على الاشياء والبشر

☆

تنفّس الصبح عطراً عندما ظهرت   في الشرق أنوارها أبهى من الدرر
وغار غيمٌ ، وَبردٌ غاب في سفرٍ   وافترّ زهرُ الربى في العشب والشجر

☆

تفترّ زهواً لكلِ الكائنات كما   تعطيه قبلاتها الحرّى بلا حَذَرَ
واذ تيمّمُ خدرَ الليل في شمم   تلقيْ رداء بالآف من الغرر

☆

يا أيها الشمس ، عين الله انتِ على   قلب الملا ، فاعطفي يخلص من الكدر
وأحيي في القلب حباً انه سغبٌ   الظى أواراً من الاعشاب والزهر

الستار



الممثلون

في الفصل الثاني



الامبراطورة هيلانة	زوجة الامبراطور كونستانس كلور الروماني	(٣٧) (سنة)
الامير قسطنطين	ابن الامبراطور كونستانس كلور الروماني . فتى	(١٢)
اغنس	وصيفة الامبراطورة وخادم الامير ضريرة وثنية	(٢٧)
الساحرة	امرأة غريبة الاطوار . ساحرة جبل الروهرن	(٤٧)
الشبح الابيض	يمثل النصرانية وقد تحفزت للوثوب والانتشار	(٣٧)
الشبح الاسود	يمثل الوثنية المحتضرة	(٧٢)
مكسيمينا	ابنة الامبراطور مكسيميانوس	(٣٧)
ألبينا	وصيفتها	(٣٢)
سيدات شرف	ثلاث او اربع .	(٣٠–٣٥)



المكان : في بساتين المياه في ضاحية من ضواحي روما .

الزمان : في صباح من ربيع سنة ٢٨٤ او ٢٨٥ للمسيح .

— بعد ١٢ سنة تقريبا —

هيلانة الامبراطورة

الفصل الثاني

في روما – شرفة تتجه الى البساتين الملوكية

المشهد الاول

قسطنطين – اغنس

(قسطنطين يتلهى بتقليب سيف بين يديه – أغنس في مؤخرة المسرح تفتل مغزلها)

قسطنطين قولي لي ، أغنس ، ماذا كانت تعمل الماما في ذلك الزمان ، عندما كانت في بلادها البعيدة ، هناك وراء البحار ، هناك ؟؟...

أغنس (تمر كفها على جبينها)

(سرا) هيبارنيا ! بلادي العذبة المحبوبة ! هيبارنيا !!

(جهرا) ..سعادة كل من عاش في جوارها .

قسطنطين وهل كانت ، كما هي في روما ، امبراطورة عظيمة ؟؟

اغنس كانت اميرة شابة معبودة يحبها جميع رعاياها

قسطنطين لماذا تقولين « معبودة » ? والدتي تؤنبني عندما ادعوها « معبودتي » قائلة لي : « لله وحده تجب العبادة ! »

أغنس حسناً تصنع ، أميري المحبوب ، بانتباهك جيداً لامثولات والدتك الصالحة . اردت ان اقول ان الجميع كانوا يحبونها حبا يقرب من العبادة .

قسطنطين كما في روما ؟ ؟

أغنس (**يسقط من يدها مغزلها**) أكثر ! اكثر بكثير !! ففي ذلك الزمان ، لم تكن عيون هيلانة تعرف الدموع !

قسطنطين (**مفكرا حزيناً**) أتعرفين لماذا تبكي الامبراطورة الآن ، يا أغنس ؟؟

أغنس لانها ، أميري المحبوب ، محاطة باشرار لن يصيروا صالحين رغم اعمالهـــا الصالحة في سبيلهم .

قسطنطين (**مفكرا حزيناً . يتكىء على كتف أغنس**) مكسيمينا ، أليست كذلـــك مكسيمينا ؟ شريرة كبيرة ؟؟

أغنس أوّاه ، نعم أميري الحبيب ، شريرة عظيمة كبيرة (**تلتقط مغزلها**)

قسطنطين وهل انت على يقين من الامر ، أغنس ؟

أغنس كل اليقين ،هي مكسيمينا التي ينأ كلها الغضب والحسد لانها لم تحصل على مقام والدتك السامي وقد كانت تحلم به ليل نهار .. فتشرع في كل سانحة بعرقلة مشاريع السيدة هيلانة محركة ضدها شعوب روما ، مع ان الامبراطورة قد اغدقت عليها وعلى هذه الشعوب النعم والبركات .

قسطنطين (**يبتعد قليلاً مفكرا ثم يكر على اعقابه**) أغنس ، هل تحبين والدتي ؟ هل تحبينها كثيراً ؟ ؟

اغنس (**يسقط من يدها مغزلها فتجيب بحرارة وحدّة**) نعم ، نعم ، احبها كثيراً جداً جداً افلا تدري يا قسطنطين اني التحقت بها منذ صباي وقد غمرت بحبهـا وعطفها حداثتي كما تغمر الان شبابي بنفس الحب والعطف والثقة .

قسطنطين (**يعانقها**) وانا ايضاً احبك كثيراً لانك تحبين امي (**يجلس بجانبها على مقعد يده بيدها**) اغنس ، اريد ان اسر اليك امراً .

أغنس تكلم ، اميري المحبوب .

قسطنطين سر كبير ، ثقيل ، ثقيل .

اغنس الق ِبه في قلبي فيتحول عليك خفيفا لطيفا .

قسطنطين البارحة كان قصر والدي الامبراطور يرفل بحلة العيد ، وكانت روما كلها تحتفل ايضا بهذا العيد العظيم .

اغنس لا يطيب للامبراطور كونستانس كلور وللامبراطورة هيلانة عيش ولا يسعدان بعيد اذا لم يتسنّ للشعب الروماني مشاطرتهما افراح القصر ومسرّات العيد .

قسطنطين كنت العب في مربعات البستان عندما لمحت مكسيمينا تسترق نحوي بقلق واضطراب خطوات سريعة خفيفة .

اغنش (**بانتباه**) وبعد ؟؟.

قسطنطين وبعد ؟ افلت انا نفسي من حراسة نظاري واختبأت في غابة الاورتنسيا .

اغنش (**قلقة**) الم يشاهدك احد ايها الامير ؟

قسطنطين (**ضاحكا**) كلا ! لم يشاهدني احد ! فحرامي المساكين كانوا في يأس عظيم ! يفتشون ويبحثون عبثاً وطويلا ... لن تخوني اميرك قسطنطين على الاقل !

اغنس (**مبتسمة**) اوه !! كلا ! كلا !!

قسطنطين (**ضاحكا**) لم يكونوا ليدروا اين اختبأ الامير الفتى قسطنطين (**بوقار**) مساكين ! لقد سبّبت لهم اضطرابا قاسيا ! لنرجع الى الواقع . مكسيمينا ، اتت فجلست على مقعد في ظل الاورتنسيا الخضراء . وبعد بضع ثوان التحق بها السناتور « كاسينوس »

اغنس (**بتفكير**) السناتور « كاسينوس ! » ؟

قسطنطين نعم ! عرفته جيداً . وشرعا يتكلمان بصوت خافت جداً .

اغنس وهل تمكنت من التقاط شيء من حديثهما ؟

قسطنطين بالاسف ، بعض كلمات متقطعة ، لانهما كانا يتكلمان بصوت خافت . ومع ذلك ...

اغنس (**مضطربة**) ومع ذلك ؟؟ !!

قسطنطين الكلمات التي بلغت اذنيّ كانت مرعبة : الثــأر !.. مفاجأة ليلية !.. السم !.. ولا سيما مكسيمينا كانت تظهر انها جد مضطربة . واما كاسينوس فكان يظهر

اقل حرارة واضطرابا .

اغنس ألم يكن بالامكان ، يا اميري،ان تدري ضد من كانت تنطلق تلك الكلمات ؟

قسطنطين كانت تموجات الموسيقى تبلغ حتى الينا فتتلاشي الوشوشات في موجات الالحان . (**يمسك بساعد اغنس ويهمس في اذنها**) كانت مكسيمينا تردد ابداً «هي !هي !! »

اغنس (ترتعد) اوه !!

قسطنطين .. وكانت عيناها تقدحان شرراً ، وزندها العاري ممتـــداً نحو الجناح الخاص بوالدتي . واعتقد اني التقطت مرة لفظة « الامبراطورة »!

اغنس (تنهض بجدة) لا شيء يذهلني من ناحية مكسيمينا . (**بلطف**) عـــلى كل ، هي مؤامرة تنسج خيوطها بحق شخص امبراطورتنا العظيمة . وانمـــا تنفيذ هذه المؤامرة لـن يتم بنفس سهولة حياكتها ... اتعرف شيئا آخر ، اميري المحبوب ؟

قسطنطين كلا ! لانهما حالما سمعا اصوات الحرس نهضا بخفة مسرعين وتواريا متغلغلين بـين الجماهير التي كانت تمـلأ الجنان . (**ممسكا بساعد اغنس**) أغنس ، ان صورة تلك المرأة الحانقة تناثرني ! ولكني هنا ارقد مطمئنا . مكسيمينا بعيدة عنا !

اغنس نعم ! ستنام هنيئا مطمئنا يا اميري .وحول الامبراطورة هيلانة ستتضاعف العيون ، وعلى طريقها ستبث الارصاد ، في كل مكان .

قسطنطين (يطوق عنقها بذراعيه) اغنس . ان تات تلك المرأة الحانقـة الى هنا لتسبب البكاء للماما ، سنطوق عنق السيدة هيلانـة بذراعينا ونسليها بقلبينا .

اغنس (بتاثر) بنيّ .حبيبي. انك حقيق بان تكون سليل العظيمة في القديسات الامبراطورة هيلانة . (**تظهر الامبراطورة هيـلانة رافلة بحلتها يعصب رأسها التاج ؛ فتقف في الباب متاثرة باسمة لهذا المشهد**)

المشهد الثاني

هيلانة – قسطنطين – اغنس

قسطنطين (راكضا الى امه يعانقها) اسعد الله صباحك سيدتي . اواه . كم يشق عـــلي.


ROME
l'année sainte
dans la ville sainte

الفصل الثاني

المشهد الثاني

هيلانة – قسطنطين – أغنس

قسطنطين (**راكضاً الى امه يعانقها**) اسعد الله صباحك سيدتي . أوّاه ! كم يشق علي تأجيل عناقك !

هيلانة وصباحك الحلو بني ! حبيبي ! اوّاه ! كم يشق عليّ تأجيل مجيئي اليك !

اغنس في مدينة المياه والبساتين هذه ستكونين اكثر حرية منك في روما ، سيدتي .!

قسطنطين (**يجتذب امه ويجلسها بقربه**) اكثر حرية واكثر سعادة وغبطة ايتها السيدة !

هيلانة أدُعني « يا امي » . هنا لن يسمعك سوى أغنس (**مبتسمة وهي تدغدغ خد قسطنطين ولدها**) لقد تركنا في روما جميع الالقاب الملوكية والبروتوكولات الرسمية .

قسطنطين (**بفرح**) آه !! نعم نعم ! والدتي ! وجميع الاهتمامات ان شاء الله !

هيلانة ليستجب لك الرب ، بني ! (**تجيل نظرة حولها**) في هذه الغوطة العذبة استنشق هواء انقي (**تأخذ بيد أغنس**) وبين انيستي اغنس وعزيزي قسطنطين اشعر بالغبطة والسعادة (**تنظر حولها**) ازاهير ؟ ازاهير ؟ ورود ! رياحين ! ياسمين ! مارغريت ! شقائق ! بنفسج ! لقد فرشت الارض حولنا ازاهير كما كنت تصنعين في ذلك الزمان ، في الوطن الحبيب الاخضر !

اغنس وكما كان يطيب لليزيا وكاتين في ما مضى ، يطيب لهما اليوم ان تجمعا مـــا يروق معلمتهما

المحبوبة من الازاهير الاشهي على قلبها . فمربعات هذه الجنان غنية بالازهار .

قسطنطين وكم من العصافير والاطيار في الهشيم وعلى الاشجار ! يا الله ! كم من العصافير تزقزق فيخال للسامع ان جميع الازهار واوراق الاشجار تزقزق !

هيلانة ما اسعد الحياة هنا في سكون الوحدة وفي غبطة الهدؤ والامان ... في هذه الغوطة الجميلة تتلاشى على اكام الازاهير انفاس المدينة الرومانية الصاخبة الهائجة !..

قسطنطين سنمكث هنا طويلاً .. أليس كذلك يا أماه ؟!

هيلانة هذا ما اشتهيه يا حبيبي (**تنزع التاج عن رأسها وتضعه على طاولة**) ما اشهى هذا التاج في عيون الحاسدين ، وما ابهظ حمله في رؤوس الحاكمين!!

قسطنين (**يتامل التاج بين يديه ويتفرس في وجه والدته**) أماه ! ما اجملك وبرأسك هـذا التاج !! وما ابهاكِ في ردائكِ المرصع بالنجوم الذهبية!

هيلانة (**مبتسمة**) الجمال ! الجمال ! ما احطه قيمة وامرعه زوالاً !

أغنس الجمال ايتها السيدة دفعك الى عرش الأمبراطورة وجعل منك المحسنة العظيمة الى الامبراطورية الرومانية وقلدك بالعز والفخر التاج والصولجان ! !

هيلانة ان انا الا واسطة استخدمها الله فاتى بي الى روما وجعل مني شريكة لعرش الامبراطور كونستانس كلور ... انما افضل ان يُطوى كشحا عن جمالي وتعرف حسناتي .

قسطنطين (**الى اغنس**) مسكينة انتِ اغنس ! ان عينيك المكفوفتين عن النور لم تتمتعا قط بمشاهدة امي الجميلة .

أغنس حقاً ! اني ما شاهدت السيدة هيلانة قط ولا اكتحلت عيناي بسناء النور !

هيلانة مسكينة ايتها الابنة ! انما الله عوّض عليك بمواهب اخرى عزيزة .

اغنس ثقي يا سيدتي ان اغنس في جوارك لن تشكو ولن تتمرمر . وما زالت في حماك فلن تتذمر من محنة رشقتها بها الآلهة !

هيلانه (**مؤنبه**) الاله! الاله . الضابط الكل . اله السماء والارض ، اغنس . هو وحده موزع النعم وهو وحده المثيب على المحن . اتنغضين الرأس ؟

أغنس (**بعزم**) آلهتي ! قلت آلهتي ! !

هيلانة (**بلطف**) الا تريدين الاعتراف باله هيلانة ، ابداً ؟ هذا الاله الذي مهما تقولي عنـــه او تفكري به ، ما انتِ الا ابنة له واليه مصيرك الاخير !

أغنس (**تنهض وتجيب بلهجة عزومة**) صرحت غير مرة للسيدة هيلانة ... دم عنقي ، حيـاتي للشريفة النبيلة هيلانة سيدتي ومولاتي وولية نعمتي المحبوبة ... واما ديني فلا ! ان هذا لن يكون ! تكلمت في هيبارنيا !.. تكلمت في رومـا ! .. انه ليس من قوة بشرية تزحزح اغنس الضريرة عن عزمها .

هيلانة « اليس من قوة بشرية » ؟ قد يكون ! واما القوة الالهية فبامكانهـــا اعظم ! (**يُسمع موسيقى بعيدة**)

قسطنطين (**مبتهجاً**) يا أمي ! ما الذ هذه المفاجأة ! اسمع نغمات « فريغوريس! فريغوريس ! »

هيلانة بُنيّ الحبيب ! اردت ان أسرّي عنك ضجر الوحدة في مدينة المياه هـذه . فارسلت في طلب المشعوذ « فريغوريس » مع جوقته الموسيقية . فبامكانك ان تشاهد ما لذ وطاب لك من مدهشاته وغرائبه ، هناك على بضع خطوات ، برفقة أغنس حارسك الامين .

قسطنطين وانتِ يا أماه !!

هيلانة انا بحاجة الى الراحة ، بعزلة تامة ، دعوني وحدي ! !

أغنس لست بوحدكِ إن الآلهة من السماء تكلأك بعين عنايتها ، والحراس الامناء على الارض يحيطون بك بعيون ساهرة !



المشهد الثالث

الامبراطورة هيلانة وحدها

(**ترافق بنظرها قسطنطين ورفيقته . ثمّت ترخي قليلاً ذيل الستار**) ولدي الحبيب ! ها هو يقفز فرحا وحبوراً بحراسة الامينة اغنس . (**تجلس**) أغنس كنز ثمين ، منت عليّ به السماء . من زمن بعيد كنت في سياحة في هضاب وطني هيبارنيا فصادفتها ابنة صغيرة

يتيمة ضريرة . حقاً ! ان شقاءها اثر بي فتبنيتها ، وتعلقت بي نفسها بالحارة وعشقني قلبها السخي . اجل تعلقت بي الى الابد نفسها السجينة في قفص شفاف هزيل اسيرة العناء والالم. (تتوقف لحظة ثم تنهض وتتمشى بقلق) ومن زمن بعيد ، ايضا ، وللمرة الاولى ، عند ابي كاوول في « بريطانيا » ارض الوطن الاول ، شاهدت تلك المرأة التي لا تزال الاتبع لي من ظلـّي ، ونزعجني بطبعها الاهوج الاحمق . فلا الزمـن الذي يرد الى بحر هائـج سكونه وهدؤه ، ولا احترام واكرام ، واعتبار اوفره لها ، ولا اهتمام سخي احيط به شخصها وكل ما يتعلق بها ، لا شيء من كل ذلك يستطيع ان ينتزع مكسيمينا سهما من سهامها الحادة او قوسا من قسيـّها المتوترة . انها ابداً تشك بسلاحها متحفزة لمحاربـة هيلانة بكل ما طُبعت عليه نفسها الامارة بالسوء من دهاء ورياء وسفه !!! كانت نفسها تطمح الى تسنـّم عرش الامبراطورية ففشلت .. ولذلك رفعت ذراعها بيمـين غموس انها لتنتقمن ّ !

(تسقط في مقعدها في حلم عميق)



المشهد الرابع

هيلانة ـ الساحرة

الساحرة (تحت البوابة ترفعها بلطف) هيلانة ؟!

هيلانة (رافعة رأسها .. فتخرسها المفاجأة) ...

الساحرة هيلانة ؟! امبراطورة الرومان ! هل تذكرين ؟؟

هيلانة انتِ هنا ؟ الساحرة ؟ ساحرة جبل الروهرن ؟؟

الساحرة (تنحني مبتسمة) ما انبه ذاكرتك ! (تتقدم قليلا) نعم ! وهل خدعتـك تلك الساحرة يا هيلانة ؟؟

هيلانة (تنهض) ما خدعتني قط اذ تنبات لي بالعظمة والالم !!

الساحرة (بابتسامة مرة) هما صنوان لا يفترقان !

هيلانة كيف تسللت الى هنا ؟؟

الساحرة (تتقدم ايضاً قليلا) لديّ وسائل يجهلها حراسك ، واساليب تفوق دهاء قوادك !

هيلانة ومسكنك ؟ الا يزال في جبل الروهرن ؟؟

الساحرة بلى !

هيلانة لقد خضت البحر اذن !

الساحرة لقد خضت البحر وسلكت وعبرت الفيافي ، واجتزت الجبال ، ولم ارد ان تقبّلني الشمس مرة واحدة في مدينة القياصرة قبل ان ادلي اليك بكلام !

هيلانة (بحركة هلع) ماذا تريدين من هيلانة ، ايتها المخلوقة العجيبة ؟؟!

الساحرة (تقترب جدا) لا تخشي مكروها ! لان ساحرة جبل الروهرن لا تحمل في جعبتها ضرراً لغير الاشرار !

هيلانة تكلمي اذن !

الساحرة (تأخذ التاج فتضعه برأس هيلانة) اسمحي لهذا التاج ان يحتـــل مركزه فيرتاح في مكانه . ليست رسالتي الا الى امبراطورة الرومان !

هيلانة من يرسلك ؟

الساحرة نفس القوة التي ارسلتني اليك المرة الاولى في هيبارنيا .

هيلانة وما اسمها ؟

الساحرة انا نفسي اجهله !

هيلانة وما هي لغتها ؟

الساحرة ان لغتها لا تشبه لغة البشر . وان صوتها لا يقرع الاذنين فقط ، بل يتغلغل في شغاف القلب وينحدر الى اعماق النفس !

هيلانة وما قال لك هذا الصوت ؟

الساحرة قال لي ان آتي الى هنا فاتكلم الى الامبراطورة هيلانة ام الامـــير قسطنطين

الامبراطور العتيد ...

هيلانة وهل يصبح ولدي قسطنطين يوما امبراطوراً ؟ وفي هذه الاوقات العصيبة ؟ يا ساحرة ؟ كم رأينا من تيجان تتدحرج عن ارفع الرؤوس هيبة وعظمة ؟

الساحرة (**بلهجة الآمرة**) لا تقاطعيني (**تواصل بلهجة نبوية**) لقد دقت الساعة ! اخلعي على حبيبك قسطنطين قميص السفر ، خذي انت بيدك فرسك الاشد صلابة ، تمنطقي بقربة ماء ، اختاري من خدامك الامناء ، واذهبي !!

هيلانة والى اين اذهب ؟

الساحرة اعبري الامواج ! اعبري الامواج ! دومي الشاطىء الغريب . توجهي شطر المدينة الرفيعة الاسوار منذ القديم ، الغنيّة بالاثار تلك التي يقدسها كل ناصري !

هيلانة المدينة المقدسة ، مدينة النصارى وجميع المسيحيين ، هي اورشليم !

الساحرة (**تراجع بلهجة تفكير عميق**) أورشليم ! اورشليم !!

هيلانة شهوة حياتي ، امنية نفسي العظمى هي السفر ! انما كنت انتظر الساعة الموافقة .

الساحرة لقد دقت هذه الساعة ! فاذهبي ! ان الهك ينتظرك هناك ليتمم بك العظائم !

هيلانة (**بقوة وعزم**) ان الهي لعلى يقين من ان وجودي نفسه ان هو الا فعل مطاوعة لارادته فاذا كنت آتية من لدنه فلن يمر كبير وقت حتى نأخذ انا وولدي طريق فلسطين .. ولكن (**تتفرس بوجه الساحرة**) اهل اصبحت انتِ مسيحية ؟

الساحرة (**تتراجع فجأة**) لا ! وحق الهي !

هيلانة وكيف تتكلمين اذن باسم اله المسيحيين ؟ وكيف ان آلهتك تلك الاصنام ، الحجارة الجامدة ، بوجوه بشرية ، يمكنها ان تتحمل هذا الاكرام يؤدي للحق سبحانه ؟

الساحرة (**تمسك بذراع هيلانة بشدة**) لا تسألي ذلك ! ما هذا الا اكرام مغتصب ! اكرام المغلوب المجرد السلاح ! (**تتراجع وتضرب الارض برجلها فيظهر الشبحان كما في المرة الاولى**) وهل نسيت ما قلته لك في المرة الاولى ؟ ذلك الصوت الذي اطلقه من فوق رابية الجلجلة مسيحك ، وهو يموت ، قد زعزع عروش آلهتي . ومن تلك الساعة لا يزالون مقوسين على قواعدهم المتقلقلة ، وهم في طور نزع اليم (**بعد لحة راحة وبلهجة**

اقل نبوءة) في وهج هذا النزاع الذي لم ازل احافـظ على التمسك به اسبرغور الزمن واقرأ المستقبلات متوقعة تحقيقها .

هيلانة أليست هي العجرفة الباطلة التي توحي اليك بهذه العبارات ؟

الساحرة العبارات التي اوجهها اليك ؟ كلا ! بل ان ريحاً عاصفة املتها عليّ ولم تستعن بالسحر ولا بالعرافة ولا بالقيافة . وبوجه هذه العاصفة لن تثبت اي قوة !

هيلانة (**سرا وهي تبتعد**) الهي ! اني لعلى يقين من انك قـد روّضت قوات الجحيم ، واعرف ايضاً ان قوتك تضطرهم ايضا الى الاعتراف بانك الاله الواحد سيد ورب الاشياء جميعا . فان كان الكلام الذي نطقت به هذه المرأة هو لك ، فانا خاضعة طائعة !

الساحرة ستشعرين حالاً بهذه العاطفة في داخلك ، وستجتذبك اليها مثلما اجتذبتني انا (**تنحني**) احييك للمرة الثانية ايتها المرة المتوجة . ان الامم والشعوب والاجيال ستبارك ذكراك (**تهم هيلانه بالكلام فتمنعها الساحرة باشارة من يدها**) ملـك سعيد مجيـــد ينتظر ابنك واليك يعود الفخر بكونك قد احسنت تأهيبه لذلك التـاج العظيم . ولكن رسالة اسمى واشرف تنتظر نور النهار من راحتيك ! ولئن يُقيّض لك التربع في عرش القياصرة فلأنك ستطلقين من فوق هذا العرش علامة السلام التي ستخيم فوق العالم اجمع . وسترفعين امام العالم المنذهل خشبة سرّية فيها تختفي وتتلاشى جميع الآلام والاوهام ومنها يهبط على البشر الرجاء والسلوان .

هيلانة وما هي هذه الخشبة ؟

الساحرة هي خشبة صليب . تذكري الرؤيا !

هيلانة لا اعرف في الدنيا الا الصليب الذي مات عليه المسيح . وأسفاه ! لقـــد ابتلعه بطن الارض فتناولته احشاء الجحيم ومنعت من رؤيته تلاميذ الناصري (**تتلاشى في مقعدها**) ان ذلك الفخر العظيم ، ان ذلك الشرف الاثيل ليسحق ضعفي !

الساحرة لقد تكلمت ! (**تصنع اشارة الى الشبحين**)

الشبح الاسود: من بالمطارق قد اتى : للمجد عرشاً يهدم ؟ - عاجيّ شاهد نعمتي : اياه اني أحطم !

الابيض : انا بالمطارق من اتي : المجد عرشا يهدم ـ عاجا وشاهد نعمة : نصري هناك ستعلم
الاسود : قعر الجحيم الا اسكني : تحت الحديد يصلصل ـ تعسا لمن انهى بها : بلوتون! حتما تزدل
الابيض : قضت السماء عليك حكما مبرما يا اوعن ـ يا ماكراً بعوالم : الكل ذكرك يلعن
الاسود : قضت العوالم حقبة ـ في غبطة بالالهة
الابيض : يا للدعي بجرأة ـ ذعر القلوب الوالهة
الاسود : ماذا يسميك الانام ؟ ـ هل اللعين ام الملاك
الابيض : اني الرسول لسيدي ـ في الارض اقتلع الشباك
الاسود : مسكينة وضعيفة ـ هلاّ ترومين السلام؟!
الابيض : يا زفس رب الصاعقة ـ ساحطمنّك في الرغام
الاسود : ساخوض حامي المعركة ـ وافوز بالنصر المبين
الابيض : انا من زفيرك ساخرة ـ ألقِ السلاح على المليح
الاسود : وحياة «هيرا» لن يصير ـ الامر ذاك ولن يكون
الابيض : ان الوجود جميعه ـ والارض طرّاً للمسيح
الاسود : بين الاصابع ما أري ـ خشبا؟ ومن لون الحليب
الابيض . احذر أابليس الرجيم ـ وانظر ! فذا عود الصليب

يظهر الشبح الابيض من تحت وشاحه صليباً خشبياً ويرفعه بيمينه في وجه الشبح الاسود

الساحرة (**الى هيلانة**) ان الصليب ينتظرك والعالم بامره ينتظره من يدك والى اللقاء ايتها الامبراطورة (**تخرج الساحرة ويتبعها الشبحان**)



المشهد الخامس

هيلانة وحدها

(**مستفيقة من حلمها**) اذا كان الله نفسه في احكامه الغامضة لم ينزل الوحي على هذه المرأة فانى لها ان تتكلم هكذا ؟ واي منفعة لها في مخادعتي ؟ ولماذا تلبس قدماها خطواتي ؟

الا تظهر امامي في السماء عندما يضيء لي الرب كوكبا جديداً ؟ « الى اللقاء ! الصليب ينتظرك والعالم ينتظره من يدك ! » ماذا تعني هذه العبارات السرية ؟ ربي ! ربي ! نوّر ايماني ! قد خطاي .



المشهد السادس

هيلانة — قسطنطين

قسطنطين تعالي يا أمي تعالي! تعالي انظري لقد ازهر الصبار الاحمر اريد ان اضفر لك منه اكليلاً

هيلانة (تنهض) ها انا اتبعك يا حبيبي ! اين أغنس !

قسطنطين تركتها هناك ! هناك في اقصى البارك في سياج الصبار الذي يرتفع مع الحائط

هيلانة (منشغلة البال) في الصبار ؟ في تلك الزاوية المظلمة من البارك ، ان تلك الزاوية توحي الي ابداً النفور والاشمئزاز

قسطنطين الصبار على الزهر ، وهو يرسل حوله ضبابا حلوا ورديا .

هيلانة حسن ، انما نهر التيبر بقربها يجرف امواجا ساحمة لا تعرفها مدينة روما . (تمسك بيد قسطنطين عجّل ، فلنذهب الى اغنس (يخرجان . يسمع عن بعد الحان الموسيقى . بعد لحظة تظهر مكسيمينا ، فتدخل ببعض تردد .)



المشهد السابع

مكسيمينا وبعد قليل تظهر ألبينا

مكسيمينا ذهبا ، شكرا « لجيتون » متى يتم لي الثأر ؟ اي متى اشاهد بأم عيني تلك التي

اغتصبت عرشي ، تنهمر من عينيها الدموع ؟ لقد قضّت علي مضجعي أو"ه، الا استطيع ان انتزع الليل الحالك بعض طيّات وشاحه فالتفع بها واتسلل اليها في حجرتها الملوكية واضربها الضربة القاضية في قلب الظلام ، تمد يدها في الناحية التي خرجت منها هيلانة في روما تحيط بي الاخطار ... لقد عرفت هذه الامبراطورة الساحرة ان تكبل على قدميها شعب روما الخنوع . صبراً وليأت الاله « بلوتون » لمساعدتي . اليس امراً إذا ان اكون تغلغلت حتى هذا المكان ؟ (بلهجة مرة ساخرة) هنا في هذا العش المختار حيث تأمل السعادة والهدوء ، آه ! آه (الى البينا التي ترفع ذيل الستار) نعم وبعد .

ألبينا (**داخلة على المسرح**) ايتها النبيلة مكسيمينا . اعتقد ان امورنا تسير على قدم وساق .

مكسيمينا وهل خاطبت قواد الحرس ؟ تكلمي حالا .

ألبينا خاطبتهم . يمكنك ان تتكلي عليهم، ولو كانوا الى الان لا يدركون اي خدم يمكنهم ان يؤدوها

مكسيمينا ألبينا . اطرحي في اكفهم ذهبا .

ألبينا طرحت

مكسيمينا وفي اذانهم مواعيد ووعوداً .

ألبينا ملأت ايضا تلك الاذان بما تريدين .

مكسيمينا (**ممسكة بيد وصيفتها مشيرة الى ناحية البارك**) **انظري** ، البينا ، **انظري هناك** ، انظري تلك المرأة التي ابغضها .. تلك المرأة التي وطئت قدماها عرش القياصرة . ذلك العرش الذي ولدت له ، ذلك العرش الذي اقسمت ان اعتليه . **تجرها من يدها الى ناحية النافذة** ... انظري ما اجملها تحت اكليل الازاهير الذي يضفره لها ولدها ... وبأي عطف تستند على كتف أغنس ، هذه العبدة التعسة التي تحبها كابنة لها .

البينا(**مفكورة**) انظر . نعم أنظر !

مكسيمينا (**ترجع بالبينا الى المسرح**) **هي سعيدة جداً... لا اريد هذا .**

البينا هدّئي روعك ، سيدتي ، فلو نظرتك الامبراطورة على هذه الحال لاستيقظت عندها الظنون .

مكسيمينا (ضاحكة) صدقت . زيارة ولاء ، وحق « نبتون » لقد نسيت . ونتيجة مساعيك (تجلس وتجلس بقربها ألبينا) الامبراطورة ؟

ألبينا ان النبيلة مكسيمينا على يقين من غيرتي على خدمتها واحترامي لقضيتها و...

مكسيمينا (يخونها الصبر) نعم ! نعم ! الامبراطورة .

ألبينا (تنفض رأسها مقاطعة) لا يا سيدتي . هي معبودة الشعب والاشراف والجيش ! لا شك اننا ننخدع .

مكسيمينا (ترفس الارض برجلها) ابنها ؟؟

ألبينا كلا ايضا ! مئات الحراس، عشرات القواد يضجون في هذه الغوطة ، مشرعة رماحهم ، مصقولة سيوفهم لتنفذ من صدور من تحدثهم النفس بخطف الامبراطورة او ولدها ! وحق الانهار الخالدات ، هي مهمة شاقة ، ما من فدائيّ يدخل فيها رأسه

مكسيمينا (بغضب) «لماذا أتيت بك الى هنا ؟ فليسحقك « بلوتون » و«بروزربين»وجميع سكان الجحيم.

البينا (ببرودة) وما عساك صانعة بدوني ؟

مكسيمينا (يسكن غضبها) حقا .. ان ألبينا تنسى تلك الكلمات التي يكذبها ...

ألبينا (على حدة ... بسخرية) قلبها ...

مكسيمينا وحق الهة « الترتار » لماذا قلتِ لي في البدء ان المساعي تسير على قدم وساق .

ألبينا (ذراعاها على صدرها بشكل صليب ثم تتفرس بوجه مكسيمينا) وبالنتيجة، مكسيمينا ماذا تبتغين ؟

مكسيمينا ابتغي ان تُلحقي بالتي ابغضها كل شرّ ممكن !

ألبينا شرّ ممكن ؟

مكسيمينا ولِمَ هذا السؤال ؟

ألبينا قلتِ ممكن . والحال ان خطف الامبراطورة غير ممكن ، وخطف الأمير ولي العهد

غير ممكن ايضا . سينقلب عليك الشعب الروماني برمته .

مكسيمينا لينقلب علي الشعب، فعلى الاقل اكون قد ثأرت لنفسي

البينا ثأر لا يثلج له قلب صاحبه ليس بثأر .

مكسيمينا ولكني اريد ، اتفهمين ؟ اريد ان تتألم ، اريد ان تبكي ، اريد ان يتدحرج عن راسها التاج الذي اغتصبته

ألبينا (**ساخرة**) ان هيلانة لم تغتصبك تاجا .

مكسيمينا كنت قد اقسمت ان اصير امبراطورة . امراة القيصر .

ألبينا (**ساخرة ايضاً**) ولكنك كنت ابنة القيصر .

مكسيمينا (**متهددة**) ألبينا ، انت ماكرة ، (**باقل حدة**) اذا كانت قد بزّتني بالجمال فلا اريد ان تبزني بالسعادة

ألبينا (**بفخامة وهدوء**) ان هيلانة لشغوف بأغنس .

مكسيمينا (**باحتقار**)انها عبدة

ألبينا وما يهم ، أليس القلب هو الذي يعلق بحب تلك العبدة .

مكسيمينا (**مفكرة**)...

ألبينا (**تواصل**) أغنس في عيني هيلانة وقلبها ليست بعبدة ، بل ان هي الا وصيفة ، خدن ذكرى لوطن مقدس تحن ابداً اليه . لا شيء احب اليها في الحياة مثل اغنس تلك الضريرة

مكسيمينا وما الوسيلة لخطف أغنس ، انها قلما تفارق معلمتها وهي ابداً مهتمة بان تبادلها الحب .

ألبينا مكيسمينا، اين انت ، منذ لحظة لم تكوني لتتراجعي امام خطف الامبراطورة، وخطف ولي العهد ولو حفّت بك جميع الاهوال واكتنفتك جميع الاخطار . والآن، ينخلع قلبك فتترددين امام خطف عبده حقيرة و ...

مكسيمينا (**تقاطعها**) اين تذهبين بها



البينا نهر التيبر على مرمى حجر !! أليس كذلك ؟؟

مكسيمينا (**بفرح شيطاني قاس**) آه ! أجيد ؟ جيد جداً ! وحق «نبتون !» اذا جفت مآقي هيلانة في بكاء حبيبتها اغنس ، فلن يضنّ عليها « التيبر » بجرة ماء !! .. ولكن اين هي ؟

البينا ألم تسمعي قسطنطين يقول لامه انها كانت في غوطة الصبّار ؟

مكسيمينا لقد التحقت بها الامبراطورة . وحيث تكون الامبراطورة فهناك مئات الحرّاس !

البينا (**تجتذب مكسيمينا الى ناحية من الكوليس**) الا ترين هيلانة راجعة مع ولدها ونسوة الشرف يتبعنها ؟

مكسيمينا ليست أغنس معهم .

ألبينا حقا ؟ لقد تمّ حدسي لقد انقلبت اغنس الى التماريز (الصبّار) التي تتعشقها بنوع خاص . فهناك باب صغير سرّي مهجور ، يدخل منه بعض الجنود ، وكلهم مأجور بذهب الشريفة مكسيمينا . أفهمت ؟

مكسيمينا اذهبي ! (**بخبث**) ولا تقولي « فول ! حتى يدخل في المكيول ! »

ألبينا اجتهدي ان تشغلي الامبراطورة اطول وقت ممكن

مكسيمينا (**تبسط اليها يدها**) عليك بالمرونة ايتها الافعى ..

ألبينا وانت بالتجلد والهدؤ .. (**تخرج بسرعة**)

* * *

المشهد الثامن

مكسيمينا وحدها كنت قد عوّلت اليوم على سبر غور هذه الغوطة ، وقد سمح لي سمو مقامي بالتغلغل فيها بسهولة . غير اني لم اكن لانتظر من الخبيثة الماكرة ألبينا خلق البلبلة والقلق والاضطراب بهذه السرعة والسهولة . ان السناتور « كاسينوس » نفسه سيدهش لهذه النتيجة السريعة والربقة المحكمة الشبك .. (**تفرك يديها**) هاك هيلانة انها اشعرت بحضوري فعجلت رجوعها . لو تدري ما سيحل بها بينما تشتار شهد حديثي .

المشهد التاسع

هيلانة – مكسيمينا

هيلانة (تدخل وتلقي السلام بهيبة ووقار)

مكسيمينا (تتقدم بأنس) سلام ايتها الامبراطورة العظيمة الشريفة . ليغدق عليك الفجر مع سيول النور جميع النعم والمواهب التي تستحقين .

هيلانه مكسيمينا ، سلام ..

مكسيمينا اغتنم هبة سعيدة منّت بها علي الآلهة بلقب ابنة الامبراطور لاسرع فاتشرف بزيارة الامبراطورة الشريفة في غوطة الصبّار والتماريز العذبة . هو امتياز فريد وحظ سعيد فلن ادعه يتفلت من يدي .

هيلانه (بوقار ، تشير اليها بالجلوس وتجلس هي ايضا) مرحى . مرحى . بابنة مكسيميانوس. رحبت بك مدينة المياه .

مكسيمينا ارى يا هيلانة انك غير حانقة علي بسبب مواجهتنا هنالك . في هيبارنيا .

هيلانه (بعذوبة) كنتِ شابــة ايتها الاميرة ، لا تملكين عنان العواطف ولا تضبطين شكيمة الصبر

مكسيمينا قرضت الانامل على تلك الرعونة عشرين مرة ونيّف ..

هيلانه حقا . انها كانت مقابلة في غاية الاضطراب . مكسيمينا . اني باسطة اليك يدي . وثقي ان في هذه المصافحة يتلاشى عشر سنوات من تاريخ حياتنا .

مكسيمينا (تقبل يد الامبراطورة) ومن يمكنها ان تكون اسمى شرفا واجمل عذوبة معاً ، امبراطورتي الشريفة الجميلة . اسمحي لشفتي ان تطبعا ايضا قبــلة حرّى على يد بيضاء ضمت يدي .. **(تقبل ايضا يد الامبراطورة)**

هيلانه لا تقبّلي يدي . انا اريد ان الثم جبينك . **(تعانقها)**

مكسيمينا لتبارك الآلهة جميع نواياك واعمالك العظيمة الصالحة . لتشدّ ازرك في السعادة والمجد اللذين تستحقهما فضائلك .

هيلانه لا تنطقي بهذا . ما حق مديح وتقريظ لخليقة فانية . .

مكسيمينا تلغط الالسن في روما بان الشريفة هيلانة بسبب ضجرها الاكرام وسأمها الاعياد ، انسحبت الى غوطتها في بساتين التماريز والصبّار في مدينة المياه ، لتنعكف على تهذيب ولدها قسطنطين .

هيلانه حديث لا يخلو من بعض حق ، ايتها الاميرة .

مكسيمينا ان من غمرتها السماء بالنبوغ والجمال ، لا يليق بها ان تكفن مواهبها في سكينة الوحدة وتدفنها في وحشة الانفراد .

هيلانه على قدر ما يرغب لي الامبراطور في الظهور ، اظهر في الاعياد ؛ وعلى قدر ما تسمح لي ميولي بالانسحاب انسحب .

مكسيمينا ويُقال ايضاً ... ، وطبعاً بالمديح والتقريظ ، ان اعزّ خدن للشريفة هيلانة هي صديقتها الحبيبة تلك العبدة .

هيلانة كلاّ ، مكسيمينا . ليس من يمدحني في ذلك . بل كلهم يلومني .

مكسيمينا ومن يتجرأ ؟

هيلانه (**تواصل**) ... حتى الساعة .... ليس من يفهم في روما حبّ امرأة شريفة لعبدة حقيرة . انما (**بعذوبه**) حبّ السيد المسيح هو الذي يوحي حبّ القريب ....

مكسيمينا ان روما ، المدينة الخالدة ، عاصمة العالم ، بقضّها وقضيضها على قدمي امبراطورتها العظيمة .

هيلانه (**تواصل**) .. على كل حال ، انهم على حق في ما يقولون . اغنس الكفيفة البصر هي اعز لديّ من حدقتيّ .

مكسيمينا أعرف ذلك واحض عليه الآلهة جزيل شكري . ان تلك الامينة ، بقدر ما هي جذابة ، بقدر ذلك هي طيّبة العنصر . فنكبتها تطاول جمالها . حقا انها تستحق شفقتك

الفائقة ! حفظت الآلهة لسيدتي هذه الجوهرة !

هيلانه هذا ما رجوته وارجوه من جود ربي !

مكسيمينا أيسمح لي ان احيّي الامير قسطنطين فاقدم له اكرامي واحترامي .
هيلانه ولدي يلهو في البستان برفقة اغنس . يسهل علي ان ادعوه .

مكسيمينا كم يشق علي ان اقطع على ابن الشريفة هيلانة ملذاته البريئة !

هيلانه (**تقرع ناقوساً ـ صراخ حاد وراء الكوليس**)
(**تنهض الامبراطورة** ...) من هذا ؟ ولدي ؟ (**هتاف وضجيج في الخارج**)

مكسيمينا (**سرا**) فلتحفظني الآلهة ! (**الى الامبراطورة**) اتسمح سيدتي ان اعينها في شيء ؟؟
(**تتايل في وجه الامبراطورة**) دعيني اذهب انا . فدتك نفسي .

هيلانه (**تدفعها بعيدا بعزم وازدراء**) اتركيني .. قسطنطين يستغيث ! اغنس في خطر .

(**تخرج بسرعة من ناحيه الشمال**)

المشهد العاشر

مكسيمينا ـ ألبينا (داخلة من اليمين)

مكسيمينا (**مبتهجة**) يا لك من داهية ! ماذا جرى ؟ ماذا حدث ؟
ألبينا تمت عملية الخطف !

مكسيمينا بورك لك فيها (**تشير الى وراء الكوليس**) اتنظرينها هناك تركض مذعورة الى ناحية الغابة حيث تعتقد ان اغنس هناك ! ها ! ها ! ها ! (**ضجيج في الخارج**) ولكن ما هذا الضجيج ؟

البينا هذا قسطنطين يرسل اصوات الاستغاثة لانه فقد عزيزته أغناس !

كيسمينا (**تنظر وراء الكواليس**) ولكن هي ... هي الامـــبراطورة الفخور! انظري ! ألبينا كم انها تتفجع وهي تصغي لخبر نسوتها .

البينا مكيسمينا، كنت تشتهين ان تنظريها تبكي ؟

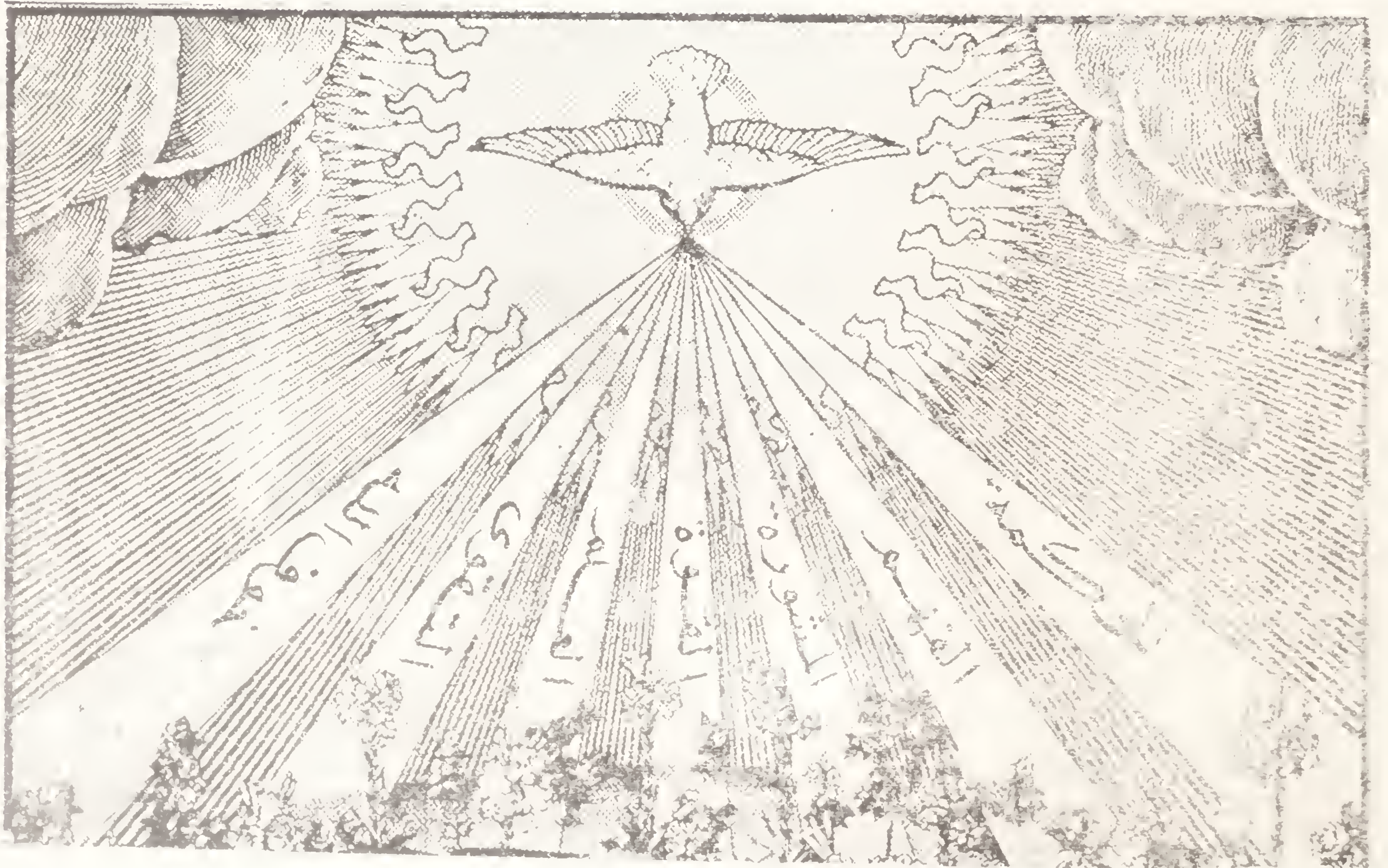
كيسمينا نعم نعم ... وحقّ انهار الجحيم الخالدات اني أروي عينيّ من دموعها (**تنعطف على ألبينا**) كيف صنعت ؟

ألبينا تعلم سيدتي اني كنت قد أرصدت رجالا مدججين بالسلاح على مدخل البارك ..

كسيمينا (**يخونها الجلد**) إيهْ ألبينا .

ألبينا على اشارة من يدي ، فتح القواد المأجورون بنضار سيدتي باب البستان ...

كسيمينا (**تقاطعها**) اوَلمْ يركِ احد ؟



ألبينا أيدور في خلدك ان البينا من الطيش بمكان لتتعرض لخطر كهذا ؟ ان رجـــالي ال
كانوا متغلغلين في غابة التماريز والصبّار سقطوا على اغنس اذ كانت جــالسة بقرب ال
حاسبة نفسها بأمان .

مكسيمينا اوَلم تصرخ ؟

ألبينا كانت عملية الخطف خاطفةً وفي غاية العنف حتى ان صوت استغاثتها مـات في حلقه
رأيتها يعلو وجهها اصفرار الموت . كان رأسها يتدلى الى الوراء دون ادنى حراك ع
سواعـــد الخطفة . **(مكسيمينا تتراجع قليلاً مفكرة - ألبينا تواصل)** وباسرع
اطباق الجفن على الجفن ، وثب بها الخاطفان من البوابة المفترّة عن زاوية من نهر «التيـ
هادئة ولكنها ساهمة . وتقدم احد القواد بكل هدوء فاغلق البوابة دون ضجيج . و
لحظة ، حالما رجع قسطنطين الفتى الفاره ليلقي على ركبتي صديقته العزيزة طاقات ازا
كان قد قطفها من البستان ، جمد في مكانه مصعوقاً . وعندئـــذ شرع باطلاق اصو
الاستغاثة التي سمعتها .

مكسيمينا **(كانها خارجة من حلم)** والان ؟؟

ألبينا **(ضاحكة)** والان ؟! ان أغنس هي في قاع التيبر تتدحرج ... او على الاقل قر
جداً من القاع !!

مكسيمينا البينا ! انت المسؤولة عن اخلاص هؤلاء الرجال !

ألبينا سدّي بالذهب افواههم . وكمي بالفضة شفاههم .

مكسيمينا سيحصلون من الفضة والذهب على اكثر مما يمكن لايديهم ان تغرف !

ألبينا حسن !

مكسيمينا ثم ... في مناسبة اخرى ، هل بامكانك ايضاً ان تكوني مسؤولة عـــن اخلاص
وكتمانهم ؟

ألبينا انا المسؤولة !

مكسيمينا بعنقك !

ألبينا بعنقي ؟ هذا قسم لا قيمة له ! اني اقسم بزعانف « نبتون ! »

مكسيمينا حسن . لنخرج الان الى ملاقاة الامبراطورة . فلنلبسْ لها سحنة الحرباء ! لنبتس

لحزنها ! اول الطلّ رذاذ . ما أطيبَ الثأر ! (تهم بالخروج ثم ترجع على اعقابها عندما ترى الامبراطورة داخلة)

المشهد الحادي عشر

هيلانة – قسطنطين – سيدات الشرف – البينا – مكسيمينا كاتين وليزيا تمكثان في المؤخرة

مكسيمينا (**باحترام**) أواه . ايتها السيدة . ما اشدّ اضطرابك ! كنت مسرعة لاقف على موضوع انفعالك ان حزنك ليؤلمني جداً .

هيلانة (**تنطرح على مقعد**) تنظريني ايتها السيدة في اهتمام مذيب .

مكسيمينا وهل باستطاعتي معرفة السبب ؟ (**يتوسط قسطنطين بينها وبين امه -ويتفرس في وجه مكسيمينا**)

قسطنطين أوّه !

هيلانة خطف اغنس خيانة دنيئة سوداء .

مكسيمينا أوّاه لتلك الابنة الجذابة .

قسطنطين لم يخفَ حادث اختطاف اغنس على جميع من تظللهم افنان هذا البستان الغضّة .

مكسيمينا ومن يجرؤ ان يشتهي هذا الكدر للامبراطورة العظيمة هيلانة المعبودة ؟؟

قسطنطين مَنْ ؟؟

هيلانة اوّاه . يا عزيزتي اغنس ، اغنس يا محبوبتي .. لقد طيرت الرسل الى جميع الجهات للتفتيش عنها ... فهل انا واجدتها ؟؟

سيدة اولى الامل كبير ، مولاتي ، لان الاشقياء لم يكن لهم الوقت الكافي للابتعاد .

قسطنطين بل ربما كانوا اقرب الينا مما نتصور .

هيلانة لا اعتقد . فان للشر جناحين قويين .

مكسيمينا غيرة خدامك ، سيدتي ، تمدهم باجنحة اقوى واسرع . فلا تخافي .

ألبينا (**تتقدم**) اوكد ان روما بأمها وأبيها تزحف للتفتيش عن هذه المنكودة الحظ .

مكسيمينا ونحن ايضاً نتطوع للخدمه .

قسطنطين (**ساخرا**) وانت ؟؟
مكسيمينا (**الى البينا**) تعالي البينا ، يجب ان نحاول بسرعـــة تخفيف بعض الالم عـــن امبراطورتنا العظيمة المحبوبة .
ألبينا (**الى مكسيمينا**) اميرتي ، انا اتبع لك من ظلك . (**الى هيلانة**) ايتها الشريفـــة (**منحنية**) هيلانة ، في سبيل من تحبين سنحمل البلبلة الى اعشاش النسور في قمم الجبال ، وسنلقي الاضطراب والقلق في دنيا « الانتيلوب » الراقد في قعر الوهاد . (**تخرجان**)

المشهد الثاني عشر

السابقون ما عدا مكسيمينا والبينا

قسطنطين اماه . ارى هذه المرأة كابي براقش . الم توحي لك النفور الشديد ؟
هيلانة كلا بني . لا تحكم مطلقا استناداً الى التأثر او الظواهر .
قسطنطين (**على حدة**) هناك غير التأثر والظواهر . (**جهرا**) أماه . أتجهلـــين ان مكسيمينا تبغضك ؟
هيلانة ما جهلت ذلك بني ، ولم اتجاهل . ولكني ما بادلت بغضا ببغض ، ولن ابادل شراً بشر .
قسطنطين (**يواصل بحرارة**) ... وانها ليست بغريبة عن عملية خطف العزيزة اغنس ؟
هيلانة لا اريد ان اتهمها بهذا الخبث الفظيع .
قسطنطين (**بغضب**) واذا وضح ذلـــك يوما برهان ، وثبت على خبثها غير دليل فاني سأنتقم لك ...
هيلانة (**تقاطعه**) لا تتلفظ بكلمات كهذه . انها وثنية .
قسطنطين (**بغضب**) بصفتي سليل الامبراطور ، وبعد زمن امبراطور ، لي الحق ان انزل العقاب بمن يتجاسر ان يسبب لك البكاء .
هيلانة (بهدوء) سيكون لك الحق ، ويكون عليك الواجب ان تحكم بالعدل ... ولكن..
(تاخذ بيده وتتقدم **نحو حافة المسرح**) تذكر ابداً يا ولدي ان :

بالانتقام الذل والهوان
وبالعفو النبل والشرف

الممثلون

في الفصل الثالث

			سنة
الامبراطورة هيلانة	زوجة الامبراطور كونستانس كلورو وام قسطنطين		٥٠
الامير قسطنطين	ولي العهد	بعمر	٢٨
اغنس (باسم مستعار: «نعمانه»)	وصيفة الامبراطورة	〃	٤٠
الساحرة (باسم مستعار : «اغماز»)	ساحرة جبل الروهر	〃	٦٠
اسطفانات	فتاة شريفة من الناصرة	〃	١٧
بندا (كهلة فارسية)	خادمة اسطفانات	〃	٤٠
مريم	فتاتان مسيحيتان صديقتا اسطفانات	〃	٢٣
اوليفا	شقيقتان	〃	٢٠
استير		〃	١٨
رفقا	فتيات يهوديات صديقات مريم واوليفا	〃	١٦
راحيل		〃	١٤

حوادث هذا الفصل تجري بعد ثلاث عشرة سنة من حوادث الفصل الثاني ؛ اي حوالي سنة ٢٩٧ او ٢٩٨ بعد المسيح ؛ قبل وجود خشبة الصليب بـ ٢٨ او ٢٩ سنة . وقد فرض علينا الفن الروائي استعجال هذه المدة لاظهار الامبراطورة على المسرح في روعة من جمالها وابهتها ؛ وليمكننا ان نتناول الامير قسطنطين البالغ (٢٨) فنظهره في مشهد من تقلبات عصبية عُرف بها في التاريخ مع ميل جامح الى تأييد الحق او الثأر مما يعتقده الباطل !

الفصل الثالث

في اورشليم

المكان : بستان

الموجودات : طاقات ازاهير – تماثيل بين الازاهير – كراسى ومقاعد ريفية .

الزمان : قبل الظهر

المشهد الاول

اسطفانات – بندا

(تدخل اسطفانات وتتبعها بندا خادمتها حاملة فوق رأس معلمتها مظلة مفتوحة بلون فاقع ، متقلدة حركات معلمتها بشيء من البلاهة .)

اسطفانات دعي عنك ، بندا ؛ فالمرأة النصرانية لا تخشى مداعبات الشمس الحارة .

بندا (**تحتفظ بالمظلة مفتوحة وتجاوب بفخامة**) عند شروق الشمس تتفتح البراعم عن اكمامها . وعند الظهيرة تنطوي تويجات الازهار على نفسها ، ويصمت الطير وتذبل الورود . فلتصغي معلمة « بندا » لكلمات « بندا »

اسطفانات (**ضاحكة**) اوكد لك ان العصفور لن يصمت وان السبعة عشر ربيعاً لن تذهب بنعومة اسطفانات وريعانها . (**تقف ، فتقف بندا**) .ولكن ، يا عزيزتي بندا ، لست بالعصفور ولا بالزهرة .

بندا ان زقزقاتك اشبه بزقزقات القبّرة الصباحية التي تصعد نحو الشمس ، ولون عينيك يستعير زرقته من زهرة النرجس التي تنبت على اقدام جذع الزيتونة القديمة الايام .

اسطفانات كم يلذ لي ان اماثل مخلوقات الله هذه الحقيرة . فليعطني الرب ان احتفظ ابداً بصوت بلّوري به امجده ، وبقلب طيب به احبه .

المشهد الثاني

اسطفانات – بندا – مريم – اوليفا

مريم **(الى اسطفانات)** عليك السلام ، ايتها الاخت المسيحية . **(تعانقها)**

اوليفا كوني مباركة بالرب يسوع ، عزيزتي اسطفانات **(تعانقها)**

اسطفانات ليغمركما الرب بمواهبه الثمينة عزيزتيّ .

مريم لقد اخترت ِ نهاراً جميلًا لتعودينا بزيارتك ِ ايتها العزيزة اسطفانات . ان اورشليم في عيد

اوليفا فستأخذين نصيبك من العيد . اهلا بك وسهلا ايتها الحبيبة .

اسطفانات **(بفرح)** بلغني في الناصرة صدى تهيئة اعيـاد فخمة . وها منـذ ثلاث ليال ِ ايقظت « بندا » امنيتي **(بندا واقفة بفخامة ، رافعة مظلتها فـوق رأس معلمتها . تنحني باحترام عند ذكر اسمها)** . وقلت لها : تعالي . ان الغرب يبعث الى اورشليم شخصا عظيما . قديسة شهيرة . اريد ان اشاهدها . ركبنا النوق وانطلقنا بسرعة السهام . وها نحن امامكما .

مريم تفضلي اجلسي . اسمحي لي بنقابك وتكرمي بتسمية ما ترغبين من شراب .

اسطفانات لا تعنّينَ نفوسكن ، صديقاتي الحبيبات . لقد افتنّتْ « بندا » فوفرت لمعلمتها جميع اسباب الراحة في هذا السفر . **(تجلس وتنزع عنها النقاب)** .

اوليفا وانت ِ ايضا يا بندا . تفضلي اجلسي . انك بحاجة الى الراحة .

بندا سعادة بندا في السهر عـلى راحـة سيدتها ورفاه معلمتهـا الشابة اسطفانات الموكولة اليها العناية بها **(تجمع مظلتها فتضمها وتجلس بالارض قليلاً الى الوراء وتشرع بتدخـين البيبا)** .

المشهد الثالث

اسطفانات ـ بندا ـ مريم ـ اوليفا ـ رفقا ـ استير ـ راحيل

رفقا واستير (بفرح الى اسطفانات) ايتها الصديقة الجميلة الجذابة سلام !

راحيل سلام ايتها القادمة من تلك البلاد السعيدة ذات القمم الخضراء !

(البنات الثلاث ينحنين امام اسطفانات ، فتبادلهن بالمثل) ـ تنهض « بندا » فتحاكي بفخامة معلمتها ـ

اسطفانات أيكون باستطاعتي ان أبادل صديقاتي الشابات قبلة السلام بالمسيح يسوع ؟

استير كلا !

رفقا وراحيل لمّا يحن الوقت !

اسطفانات مسكينات انتنّ يا صديقاتي ! ما اصعب تأجيل قبلة السلام في الاخوّة المسيحية !

استير افتش عن النور . ولكنه لمّا يشع في عيني عقلي .

اسطفانات (ممسكة بيدها) الك الرجاء ! ستنفتح السماء يوماً في وجهك .

راحيل اني اسبر غور التوراة ، واتعمّن في قراءة الانجيل !

اسطفانات تشجعي !... ان نفسك تلامس الحقيقة الازلية .

رفقا انا أصلي واتضرع ... ولكنّ السماء صمّاء ! خرساء !

اسطفانات اصغي !... (ُموران إتو) .. يأتي المسيح !

الثلاث ليستجب لك يهوه !

اوليفا ومريم (بفرح) امين ! !

مريم عزيزاتي . لنجلس ونتكلم في البشرى العظيمة . (يأخذن المقاعد ويتحلقن في حديث
بندا تنشر مظلتها فوق الحلقة .)

اوليفا (تدفع برفق المظلة) لا ! لا ! بندا . هذا شاق عليك !

بندا (تنفض راسها) لا تهتمي مطلقا لبندا . ان الحر شديد ، والبعوض المتحمس بحرارة الشمس شرس نهم على السيدات الشابات الناعمات .

اسطفانات (تقاطعها) أتأسف لعناء اسببه لشيخوختك ، عزيزتي بندا !

اوليفا صديقاتي . من منكن شاهدت الامبراطورة القادمة من روما ؟

رفقا انا شاهدتها .

استير وانا شاهدتها . ليس اجمل منها في جميع النساء تحت السماء !

راحيل نجلها الامير قسطنطين تنسكب على حداثته السعيدة الف نعمة وموهبة .

اسطفانات متى حلت ركاب هؤلاء القادمين العظماء ؟

مريم البارحة مساء . وهذا ما يبرر كوني الى الان لم اشاهدها .

اسطفانات وحاشية الامبراطورة ، هل هي كثيفة وفخمة ؟

استير كثيفة . حتى انها بعض الاحايين تغطي عرض الطريق .

رفقا بلباس فاخر . والخيل كريمة !

راحيل موكب يليق بعظمة الامبراطورة . ومع ذلك لم نشاهد أثراً للمهرجين والمساخير .

مريم الامبراطورة هيلانة سيدة مرموقة ، شريفة ، نبيلة !

اسطفانات قديسة !

اوليفا تقصد فلسطين لتكريم ذكريات الآلام والتبرك بالآثار المقدسة !
راحيل وبلغني انها تبحث عن تنفيس لكُربة تعصر قلبها .
مريم (بتأثر) أيّة كربة ؟
رفقا من بضع سنوات فقدت عبدة شابة كانت عندها بمزة عظيمة .

استير لم تكن عندها بمثابة عبدة . بل كصديقة محبوبة . وتشدها الى الامبراطورة وشائج الوطن !

اسطفانات وكيف فقدتها ؟

اوليفا ماتت !

استير بل امرأة فاجرة تبغض الامبراطورة ، خطفتها .
اسطفانات ما اوسع علمك حول الامبراطورة هيلانة !

استير طالما كان والدي يتوقف في اسفاره في روما . فصادف مرة ان حدث خطف الفتاة بوجوده في المدينة الخالدة . حادث اهتزت له ارجاء الامبراطورية .

اوليفا وماذا حلّ بالفتاة المنكودة الطالع ؟
راحيل طرحت في التيبر .
الجميع آه ! ما افظع هذا الامر !! (**لحظة صمت . يسمعن عن بعد غناء**)

غناء بعيد

هاكُمُ ! هاكُمُ نُعمانَه
وَجهُها قد أَطبَقتْ أجفانه
سَلبَتها النورَ (فلورُ) والسرور
لم تشاهدْ قطّ أكمام الزهور

اوليفا بما تفكرين اسطفانات ؟

اسطفانات بهلاك تلك الفتاة التعسة محبوبة الامبراطورة .

مريم ما اقسى فجيعة المحبين بحبوبهم ؟

استير آه ! ان تلك المراة التي اقدمت على ارتكاب تلك الجناية كانت مقتدرة جـداً وغنية ، ولكنها كانت اشد وقاحة من جميع نساء روما .

(**يسمع الغناء من بعيد**)

– ١ –

ارثوا لهـا ! نُعمانةَ المسكينهْ
تجتـازُ سطحَ اليمِّ بالسفينه
اسمُها النعمانةُ « المجنونهْ »
لكنها في ما مضى « الامينه »

– ٢ –

تشاهدُ النعمانةُ في الوادي
تسير فوق النهر حلماً هادي
تسير في « قدرونَ » فوق الصخر
تحدّقُ ، فلا ترى ما يَجري

– ٣ –

تُوسلُ الأنّاتِ في صخبٍ شديدْ
« لا ! لا ! وكلاّ ! » وبصوت مخنوقْ
حزنُها ثوبٌ عتيـقٌ ممزوقْ
حلمُها طيفٌ ثقيـلٌ وعنيدْ !

هاكمُ المسكينةُ النعمانهْ ؟ . . .

اسطفانات من هذا الذي ينشد هذه الاغاني ؟

اوليفا هي التعسة نعمانه ؟

اسطفانات ومَنْ هي هذه نعمانه ؟

مريم حقا انك غريبة عن اورشليم حيث الجميع يعرفونها .

اسطفانات أين هي ؟

رفقا هناك ! هناك ! وراء صفوف اشجار الميس ! الا تشاهدينها تسير الهوينا ببطء ؟؟

اسطفانات يظهر انها مسكينة عمياء ضائعة في حلم ابدي !

استير نعم ! هي عمياء وفي حلم ابدي !

اسطفانات مخلوقة شقية مسكينه ! ربّاه ! لقد اشرفت على السقوط . بندا ، بندا ، اليها !

راحيل (**تمسك الاشورية بندا**) عبثاً ! ان نعمانه لا تسقط ابداً !

اسطفانات انها تتهادى .

اوليفا كمخلوقة تتألم . بالاحرى قد تألمت جداً . اجل ليس مَن يعرف شيئا عن حياتها .

اسطفانات ليست اذن من اورشليم .

اوليفا كلا ! انما يغمر حياة هذه الشقية سرّ عميق . (**تدخل نعمانه الضرير على المسرح . تلبس فسطاناً اسود . شعرها الابيض مسترسل على كتفيها ، في يدها طاقة ازاهير تقبلها من وقت الى آخر . تتقدم على المسرح**)

المشهد الرابع

اسطفانات – بندا – مريم – اوليفا – رفقا – استير – راحيل – نعمانه

مريم (**الى اسطفانات وقد تحركت تريد النهوض**) لا تبدي حراكاً ! لان نعمانه المسكينة تستوحش عندما تحس جمعا حولها !

اوليفا امي تحبها كثيراً وتسمح لها ان تتجول حيث تريد .

اسطفانات الا تملك قوى عقلها ؟

استير لمعات ! حباحب في ليل مدلهم !!

اسطفانات (**تتبعها بنظرها**) آوّاه ! ما اشقى هذه المرأة !

مريم كثيراً ما أعطيها صدقة ... واصغي بحرقة الى كلماتها المتقطعة ... كل ما فيها يدل على سعادة ضائعة ونعمة زائلة لا تريد ان تذكرها بكلمة .

راحيل ما الطفها !

اوليفا ما احلاها !

اسطفانات يرتسم على محياها آثار صبية جميلة جذابة !! بندا ! ، اطبقي المظلة ، مخافة ان تسبب لنا الانزعاج .

مريم (**توقف حركة بندا**) دعي هذا الآن لئلا تضطرب .

(**تتقدم نعمانه على المسرح الى ان تبلغ الى قرب الاشورية بندا فتسند رأسها الى كتف بندا**)

بندا (**تنظر اليها بشفقة وحب**) اتكئي ، حبيبتي ، اتكئي ! ان هذا العاتق خاصة معلمة شابة . والمعلمة الشابة تسمح ابندا ان تسند ضعف شيخوختك !

نعمانه اتكونين سوداء ام بيضاء ؟ عبدة ام حرة ؟... ان عيني نعمانه لا يمكنهما ان تميزا شيئاً من ذاك . ولكن قلبها يتحسس طيبة قلبك !

اسطفانات ان عزيزتي بندا تلتحف سواد الليل رداء .

نعمانه (**ترفع رأسها**) والليل ؟ ما هو لونه ؟؟

اسطفانات (بتأثر) ألا تعرفينه ؟ ألم تشاهد عيناك نور النهار قط ؟ مسكينة انت يا عزيزتي !

نعمانه قطّ ! ابداً ! مطلقا !! ان الالهة (مورفه) اطبقَتْ أجفاني على نوم عميق ينتهي بنهاية ايامي . (**تسند رأسها من جديد على عاتق بندا**)

مريم يظهر لي ان نعمانه ، في هذه اللحظة ، تملك وعيها الكامل .

اسطفانات حقا ! ما افظع منظر هذه المخلوقة المسكينة !!

نعمانه (**تنتفض**) من تكلم ؟؟ (**تتجه صوب اسطفانات**) صوت لذيذ عذب ، نفس كريمة جميلة تشاطر المنكوبين التعساء آلامهم واحزانهم .

اسطفانات (**تمسك يدها**) نعم احبك لانك من هؤلاء المتألمين !!

نعمانه والانامل ايضا ناعمة عذبة الملمس كالصوت ! ان نغمة صوتك تتجاوب في ذاكرتي بصدى نغمة أخرى عذبة ... عذبة !!!

(يسقط وجهها على صدرها فتبكي)

اسطفانات (**تضمها بحب وشفقة**) ايه ايتها المسكينة ! قولي لي اي صوت يشبه صوتي ؟

نعمانه (**تنسحب بلطف**) كلا ! وصولجان المشتري ! كلا !! (**تبتعد قليلا**) لقد اغمدت الالهة في اعماق صدري خنجراً ليمزق قبل ان يقتل . لا ! ليس الخليقة مثلي حقيرة ان تنتزعه .

اسطفانات (**بتأسف**) ألم يصطبغ جبينك بماء العماد المقدس ؟

نعمانه (بتجهم) كلا ! !

اوليفا لا تذكري امامها دينها ، اسطفانات ، لانها تنقلب الى عاصفة غضب هوجاء !

مريم طالما حاولنا ، ولكن عبثا ، جميع امكانياتنا في سبيل ارجاعها الى الصراط المستقيم !

اسطفانات (**تتقدم من نعمانه وقد اشرفت هذه على الخروج**) امكثي ! امكثي ! نعمانه ، انا احبك كثيراً !

نعمانه (**تنتفض بهز رأسها**) كلا !

اسطفانات انا احبك ! وسأحبك كما كانت تحبك تلك التي صوتي يشبه صوتها .

نعمانه (**بحزن فاجع**) كلا ! كلا ! لقد جعلت الآلهة من قلبي ضريحا ! فالآلهة وحدها يمكنها بعث من في القبور ! الوداع ! (**تختفي وهي تردد اغنيتها**) .

اسطفانات بندا ! اتبعي هذه التعسة . احملي اليها مساعـدة اعطيها مالاً . افتحي شفتيها عن سر نفسها . لربما تتوفقين في فض خاتم يختم على شفتيها .

راحيل بندا لن تتوفق . ان نعمانه هي سر ّ يمشي . لقد ادهشت جميع اورشليم !
رفقا أهملها الناس عندما وجدوا من العبث انتزاعها كلمة واحدة عن ماضي حياتها .
اسطفانات (**الى بندا التي تنتظر اشارة**) أذهبي ! جربي ! أكون على الاقل أتيت في سبيلها كل ما استطيع ! (**تخرج بندا**)



المشهد الخامس

اسطفانات ـ مريم ـ اوليفا ـ رفقا ـ استير ـ راحيل

اسطفانات (**ترجع الى مكانها**) مخلوقة مدهشة ! كم يهمني امرها !

استير ما مَنْ عرفها الا همّهُ امرها !
اوليفا (**ضاحكة**) نعمانه انستنا الامبراطورة هيلانة !
جميعهن (**يضحكن**) نعم ! نعم !

اسطفانات رفقا . راحيل . استير . انتن اللاءي شاهدنها . قلن لنا كيف هي ؟ هل هي هيفاء القد ؟؟
استير قامة هيفاء رشيقة جميلة جداً !

رفقا رزينة بالرغم من جاذبيتها العذبة !

راحيل وقد سطر الغمْ خطا في اسارير وجهها .

مريم هل يزين التاج مفرقها ؟؟

رفقا نعم . وانما يستره الا قليلا خمار فاقع الحمرة مسترسل الذوائب .

اوليفا ولباسها ؟

استير عندما شاهدتها كانت ترتدي ثوبا اخضر تنعكس عليه نجوم فضية . واما الان فلا ادري.

اسطفانات والامير الفتى قسطنطين ؟

راحيل فتى فاره شهي !

استير وضاء كوجه الصباح !

رفقا تظهر على صفحته ملامح الامبراطور العتيد .

راحيل نقرأ بانبساط على جبينه الصبوح نضارة الاثني عشر ربيعا مع انه على ما قيل بلغ الثامنة والعشرين.

استير خصل شقراء تكلل فتوته العذبة .

مريم منذ قليل سُكب على رأسه ماء العماد المقدس .

اوليفا قبل ان نغادر روما الى الشرق ارادت الامبراطورة هيلانه ان تقدم للامبراطورية الرومانية نجل كونستانس كلور متشحا بجميع الشارات المسيحية .

اسطفانات (تضم بين كفيها ايدي رفيقاتها) وانتن ، عزيزاتي ، الا تردن ان تصطبغن بماء العماد المقدس ؟ اوّاه ! لو يعطى لي ان اشاهدكن تتشحن بالحلة المسيحية العذبة قبل عودي الى الناصرة ! (**بحزن**) تعتصمن بالصمت ؟ ومع ذلك فلن افقد الرجاء ! نعم اريد ان اعتصم بالرجاء . ان المثل يجر . (**بحرارة**) اتأمل ان اعتقاد هذه الملكة العظيمة يجتذبكنّ الى حضن يسوع المسيح فتعرفن وتحببن مسيح هيلانة ، مسيح صويحباتكن الطيب ، الازلي يسوع !

رفقا (تبسط يدها نحوها) نعاهدك ، اسطفانات ، ان نتبع النور حالما يلوح لنا .

مريم واوليفا يا للفرحة العظمى !!

اسطفانات **(تضم يديها وترفع ناظريها الى السماء)** وفي ذلك النهار يا للفرحة العظمى في السماء وفي قلوبنا ! **(بعد لحظة صمت ، ترجع الى لهجتها الطبيعية)** صديقاتي . اين يمكننا ان نشاهد الملكة هيلانة ؟

استير يُقال إنها على أهبة الصعود الى الجلجلة في هذا النهار .

مريم زيارتها الاولى لاورشليم

اوليفا وهل اشاروا الى ساعة صعودها ؟ يمكننا نحن ايضا ان نصعد ... ألا تاتين يا عزيزاتي اليهوديات ؟

رفقا ـ راحيل ـ استير

لا !

اسطفانات ارجو كنّ غاية الرجاء !

مريم لا شك أن هيلانة تصعد الى الجلجلة في الساعة الحافلة ، الساعة الثالثة

اسطفانات أكيد ! فهل نحن بعيدون عن هذا الميعاد ؟

وليفا **(تنهض)** كلاّ ! عندما يكتسح شعاع الشمس الغار الوردي ، هنالك، يميل كوكبها الى الزوال . ويحين الوقت .

مريم بلوغاً الى الجلجلة ، لا بد للامبراطورة ان تسير والسور هنـــاك **(تشير الى ناحية الشمال من الكواليس)**

راحيل نعم هذا! اقوم السبل واقصر الطرق .

اوليفا هو الطريق الذي اتبعه يسوع في تسلق جبل الآلام.

اسطفانات لا ريب ان الخادمة تتبع خطوات المعلم الالهي ...

(يسمع ضجيج في الخارج)

رفقا اصغين

راحيل الاصوات غير واضحة **(رفقا وراحيل تنظران الى الخارج)**

اسطفانات هل هنالك كارثة ؟؟ ... ربما نعمانه ؟

مريم كلاّ كلاّ اني انظر نعمانه .. هناك قرب الأوزّ . انها تصغي الى بندا .

استير ماذا إذن ؟

اسطفانات « **تتطلع الى الخارج** » لا ادري . ولكني أرى اقواماً يتقدمون من ناحيتنا .

اوليفا « **تتفرس في الخارج** » يحيط القوم بسيدة ترتدي الحداد .

اسطفانات وهي تضم بين ذراعيها فتىً يعلو وجهه الاصفرار .

رفقا «**بدهشة**» ولكنها الامبراطورة ! هذه هي ! هذه هي!

جميعهن «**بدهشة**» الامبراطورة ؟

رفقا الامبراطورة هيلانة ! هي بعينها .

مريم الامبراطورة دون موكب ؟؟

رفقا «**بعزم**» هي هي نفسها !

اوليفا لِمَ ترتدي الحداد ؟

راحيل آه ! اني اعرفها .

استير كم هي صفراء !

رفقا لا بد ان يكون حدث ما لم يكن بالحسبان.

مريم تتقدم ببطء وعناء

اسطفانات والطريق مهجور في هذه الساعة من النهار .

مريم « تتفرس باختها » اوليفا !

اوليفا بحياتك لا أجرؤ!

مريم « متوسلة » وحياتك أخية .. يظهر انها تتألم بسبب ولدها .

اوليفا اسطفانات ، تعالي معي .

مريم « تدفع بالفتاتين الى الخارج » وانا اقف هناك على باب البستان ... ادعياها .. لربما تنازلت الى الدخول لتأخذ قسطاً من الراحة **« ترجع »** أوّاه ! كم اكون سعيدة اذا قبلت الدعوة . **« اسطفانات واوليفا تتواريان »**

راحيل « بشيء من الرعب » الامبراطورة هيلانة هي اعظم سلطانة في العالم !

مريم « مبتسمة » هي قديسة .. واعظم قديسة!

استير اشاهدها تبتسم لاوليفا . **« بفرح »** ها هي تتقدم نحونا .

رفقا فرائصي ترتعد وقلبي يضطرب!

مريم « ترتب المقاعد » هدّئي روعك ! من يستطيع ان ينالها بسوء وهي ، في وسط موكبها ، تلمع بالمجد والعظمة؟ ولكنها هنا ان هي الا امرأة قد نال من ولدها ألم او خوف استير . رفقا . اخرجا الى ملاقاتها. راحيل ، امكثي معي لنستقبلها . هكذا أوفق **« استير ورفقا تخرجان » « يدها على قلبها »** لقد بدأ يملكني الروع والاضطراب! **« تنظر حواليها الى كل الجهات »** لا ارى احداً لأعلم اهلي... حتى ولا خادماً ... ولكن لقد فات الاوان ... ها هي تدخل .

المشهد السادس

الامبراطورة ـ قسطنطين ـ مريم ـ راحيل ـ اوليفا ـ اسطفانات ـ استير ـ رفقا ليزيا ـ كاتين

« استير ورفقا تدخلان اولاً فتقف كل الى جانبي الباب . تنحنيان امام الامبراطورة . « تدخل هيلانة ممسكة بيد الامير قسطنطين — اوليفا اسطفانات تتبعانهما ـ ليزيا وكاتين . تدخلان وتمكثان في مؤخر المسرح . الامبراطورة ترتدي اثواباً سوداء ، يزين صدرها الجواهر الكريمة ويلمع برأسها التاج



هيلانة بناتي الحبيبات . اشكركن على ضيافتكن واقتبلها عني وعن ابني بمزيد العرفان .

مريم **« تقدم مقعداً للامبراطورة بينما اوليفا تجلس «الامير قسطنطين »**

كم نحن سعداء ، سيدتي ، ان تتنازل الامبراطورة هيلانة فتجلس في منزلنا .

اوليفا ماذا يمكننا ان نقدم لعظمتها اللطيفة ولاميرنا المحبوب الذي تظهر على اساريره امارات الاضطراب .

هيلانة ولدي قسطنطين هزّ اعصابه مشهد مؤلم .

اسطفانات « تقدم المرطبات » أيريد مولاي الفتى الاميران يرشف هذه الكأس ؟؟

قسطنطين « يأخذ الكأس » شكراً ايتها السيدة اللطيفة . ماذا يدعونك ؟

اسطفانيت اسطفانيت ، يا اميري المحبوب.

قسطنطين ايتها اللطيفة اسطفانيت ، اشكرك ولن انساك .

اسطفانات (**تقدم الكوب الى الامبراطورة**) اتجاسر واقدم هذه الكوب لسيدتي الامبراطورة

الامبراطورة (**ترطب شفتيها بالكوب**) شكراً ايتها الفتاة . فليمنحك الرب يسوع حباً ممتازاً مفضلاً !!

اسطفانات (تنحني لست مستحقة ولا مستأهلة سيدتي ومولاتي !

الامبراطورة (الى قسطنطين وقد اراد ان ينهض) استرح قليلاً ، ولدي .

قسطنطين كلا والدتي . (**يسمع جرس البوص**) اسمع دويّ خشبة الابرص . تلك الخشبة التي اوحت اليّ ذعراً شديداً

مريم (**ابرص يمرّ على الطريق**) ... أهو الذي أوحى الى اميرنا الفتى هذا الاضطراب ؟؟

الامبراطورة في رومه ، لم تسنح الفرصة لولدي أن يقع نظره على المنكوبين بداء البرص فحالما وقعت عينه على احد الممنووين بهذا الوباء حل به الذعر وغاب عن الحواس .

قسطنطين هي لحظة ضعف او انحطاط سأمحوها حالاً !

الامبراطورة بُنيّ ! ليس ثمة من ضعف او انحطاط . ان هذا المرض فظيع جداً . ولقد كان اضطرابك شفقة اكثر منه قرفاً !

قسطنطين امبراطور الغد يجب ان يتعلم التفوق على جميع ميوله ويمارس الشفقة نحو جميع المصابين . ألم تكن هي الامثولة التي خرجت بها من حوض العماد المقدس؟

الامبراطورة فليبارك الرب ، بُنيّ الحبيب ، وليثبتك في هذه العواطف الشريفة (**خشبة الابرص تقترب**)

قسطنطين (**الى هيلانة**) اسمحي لي ايتها السيدة ان اناوله الصدقة من يدي .

مريم اسمحي بالاحرى ، مولاتي ، ان يظهر هنا هذا المخلوق التعس .

الامبراطورة هنا ، الارص ؟ ؟

قسطنطين اماه ! استحلفك ، بحياتك !

الامبراطورة حباً لله ! ليكن !

اوليفا (تبتسم) هو يعرف جيداً دار اهلي المسيحية . ومع ذلك فاننا نأخذ الاحتياطات اللازمة . راحيل ، أومئي الى « اغماز » ليدخل . — **مريم تجهز الجمر والبخور على صفحة صغيرة** ـ

ـ راحيل تنحني وتخرج ـ

الامبراطورة أأنتِ مسيحية ايتها الفتاة ؟

اوليفا نعم ، مولاتي ، وكذلك اختي مريم وصديقتنا اسطفانيت .

الامبراطورة (**الى استير**) وانتنّ ؟ ؟

استير كلا سيدتي ، لا انا مسيحية ولا اختيّ رفقا وراحيل .

الامبراطورة ان الله ينتظركنّ (**تقبلها في جبينها**) اريد ان اكون قريبة منكن يوم اصطباغكن بماء العماد المقدس .

استير (**تتلعثم**) ايتها الامبراطورة العظيمة ، ذلك شرف لا استحقه .

راحيل (**داخلة**) حسب مشيئة مولاتي العظيمة هيلانة هاكم « أغماز » .

ـ تتأخر الفتيات من هنا وهنـــالك حول الامبراطورة ـ

ـ وتؤخر المقاعد دفعة واحدة ويحرق البخور الى اليمين ـ

ـ والى الشمال في صحف صغيرة وعلى الطاولة امام الامبراطورة ـ

ـ يدخل أغماز لابساً اطماراً سوداء ملثماً ويتقـــدم ـ

ـ ببطء محركاً الخشبة بيـــده تتبعه راحيـــل عن بعد ـ
ـ وهي تحرق البخـــور ـ يتقـــدم ويغني ـ

المشهد السابع

المذكورون ـ اغماز ـ راحيل
النعمانة ـ بندا



ـ بينما الأبرص يغني تظهر النعمانة من اليمين تقودها بندا ـ
ـ تقفان من الناحيتين على خط متوازٍ ـ
ـ لليزبا وكاتيما الواقفتين الى الشمال ـ



اَغماز يغني

ـ ١ ـ

اهربوا تجنبوا الشقاء العظيم
تجنبوا طريقيَ يا عابرينْ !
لا ترفعوا بي النظرَ الكريم !
لا تمسوا يديْ يا راحمـــين !

ـ ٢ ـ

أهربوا ولا تتنشقوا الهواء !
أوّاهِ ! نفثْنا حولنا ألوباء !
أحرقوا البخورَ واهرقوا العطورْ !
لئلا تواريكم القبور ! !

— ٣ —

وانتم يا سعداء الحياة !
دعوا القلب يرأف بالشفقه !
وفوق الرمال أطرحوا الصدقه !
فبها أقي هجمات المهات ! !



وإن يضطرب قلبكم رحمةً !
فاهرقوا العطورَ واحرقوا البخورْ !



ـ وبينما هو يغنّي يتقدم على المسرح ببطءٍ . واما قسطنطين ـ
ـ فيثب نحوه ضاماً يديه . . . .

قسطنطين ايها الابرص العزيز .

الامبراطورة (برعب) ولداه ! !

أغماز (بصوت مخنوق) ماداً يده لا تقترب ايها الفتى المجهول !

الامبراطورة (تثب نحو ولدها) قسطنطين ! بحقِ السماء !

قسطنطين (يوقفها بحركة) دعيني ! دعيني ! هذا واجبي !

الامبراطورة (ترجع الى مكانها رافعة نظرها ، ويداها مضمومتان ، نحو السماء) .
الهي وسيدي يسوع احفظ ولدي من الخطر ! !

قسطنطين عزيزي الابرص ، هاك صدقتي !

أغماز (يتراجع) القِها بالارض فاني ألتقطها .

قسطنطين (يتقدم قليلاً) كلاّ ! بل امدد يدك .

أغماز بحق لهيب الترتار ! ! ألا تعتقد ايها الفتى المجازف ان يدي تمنح الموت ؟

قسطنطين (برزانة) أتاكد أن اله المسيحيين الذي اصطبغتُ بدمائه يأمر ان اصنع الصدقة اليك يا اخي التعس .

أغماز (متأثراً) يا ابن الامبراطور ، هل تدعوني اخاك ؟

قسطنطين (بلطف) انت اخي ، وانا ابن الامبراطور آمرك ان مدّ اليّ يدك .

الامبراطورة (تنظر بلوعة نحو أغماز) .

أغماز (يسجد الى الارض باسطاً يده الى قسطنطين) .

— قسطنطين يقبض عليها بقوةٍ وطويلاً —

ليكن ما تريد ايهـــا الفتى الشريف ، يا فرع اشرف النساء واتقـاهن وانبلهن درجة وفضيلة . (ينهض)

قسطنطين (يعطيه كيس دراهم) عالج بهذه الدريهمات حظك التعس ايها الابرص المسكين . ليفتح الطفل يسوع عينيك على أنوار الايمان الصحيح فتعتنق التعاليم الانجيلية المقدسة .

أغماز (يبسط يديه نحو الافق) ،
لقد ارتعدت اركان الجحيم من همهمات الموت ، والتماثيل تحتضر هلعاً بين يدي طفل .
(الى قسطنطين) ستكون عظيماً بين عظماء الارض ، ايها الفتى الامـــير ، ومهما توقلت عالياً سلالم المجد والعظمة فلن تكون اعظم منك شرفاً ونبلاً في هذا النهار .

الامبراطورة (بدهشة) من تكون ايها الابرص ؟ ؟

أغماز (بصوتٍ هاديء ، مبتعداً) أغماز ، هنا اغماز وبس !

— ثم يشرع بقرع جرسه الخشبي وهو يغنّي والبنات —

— يحرقن البخور وراءه —

« اهربوا تجنبوا الشقاء العظيم . . . .



المشهد الثامن

المذكورون ما عدا أغماز

الامبراطورة (تأخذ بيد قسطنطين وهو لا يزال مسمّراً في مكانه ينظر الابرص متوارياً) ولداه العزيز. ليتبارك المسيح يسوع ، مَنْ غرس في قلبك مثل هذه العواطف المسيحية الشريفة .

النعمانة (تسقط على ركبتيها امام الامبراطورة) لتمدح وتمجد الى الابد تلك الام العظيمة التي اوحت الى ولدها مثل هذه العواطف النبيلة.

— جميع الفتيات يتقدمن متعجبات —

الامبراطورة (تبسط يدها بلطف الى النعمانة ، فتقبلها هذه باشتياق) انهضي ايتها المرأة المسكينة .

النعمانة مولاتي ، أما عرفتني ؟

الامبراطورة (بتأثر ودهشة) اغنس؟!

قسطنطين (يضع يده على كتفها) اغنس، عزيزتنا اغنس ؟!

النعمانة نعم اغنس ، المسكينة التعسة اغنس!

الامبراطورة ربي! هل هو صحيح (تنهضها ، ومريم تقدم مقعداً) اغنس في قيد الحياة ؟ اغنس في اورشليم ؟

النعمانة (ترتمي على المقعد منهدة القوى وبينما تساعدها اسطفانيت تزحف بنداً على الركب وتقترب منها فتتميزها بتدقيق .) مولاتي هيلانة ، عزيزي ، اميري قسطنطين.

الامبراطورة (تقبلها في جبينها) اغنس! اغنس! هو انت! اوّاه نعم! تحت شعرك الابيض المبعثر ، وباعصابك المنهوكة المهدّمة عرفتك يا اغنس .

قسطنطين آه ! باي اعجوبة انت هنا ، انت صديقة حداثتي ! تلك الصديقة التي طالما بكيت فراقها . — تجلس الامبراطورة ، والفتيات يتضامن ويصغين بلهفة .

النعمانة (**بصوت متهدج متقطع**) خطفت بيد قاسية من بستان الصبّار ... طرحت في نهر التيبر ... انتشلتني يد احد العبيد وقد كان مشاهداً جميع ما جرى .. قادوني الى فلسطين مع التعساء فتُركت هنا طريدة شريدة مجهولة .

الامبراطورة (**تضغط على يدي الضريرة**) ايتها المسكينة المحبوبة !

مريم ما اجمل هذا اللقاء واغربه ؟ !

اسطفانات يا للعناية الصمدانية !

النعمانة (**تواصل قصتها**) وفي اورشليم ، حياة مستعطية ، غطب مستطير ، يأس اسود... كم مرة اشرفت على ابواب الابدية وقد لامست قدماي حافة ضفاف قدرون هذه كانت حال اغنس مولاتي . فمنذ ابتعدت عنك اضاءت النور مرة ثانية .

الامبراطورة (**تدغدغ شعر اغنس**) اوّاه ! كم بكيت على فراقك !

مريم لقد اسميناها النعمانه لاننا كنا نجهل اسمها . انما النعمانه تشتت عندمـــا تتكلم عن نفسها . ما من مخلوق امكنه ان يحتمل ببطولة ما احتملته النعمانه من التعاسة والشقاء .

اوليفا لم يخرج ابداً من شفتيها كلمة شكوى او تمرمر .

راحيل كان شقاؤها يوحي لنا التهيب . وكنا نتحسس شجاعة عظمى تتجلى تحت غلاف المسكنة والتعاسة . نفس منكسرة ولكنها عذبة لطيفة .

النعمانة (**تنهض**) انتن يا من تتكلمن هكذا ، اتكن هكذا ، اتكن تجهلن من هي النعمانه ومن اي معدن تجهّم وعناد داخلي اقتطعت . انتن تجهلن كم تدفع غالياً هدؤها الظاهر بكبح اهوائها المكبوتة . انتن تجهلن اغنس الملقبة بالنعمانة .

الامبراطورة (**بعذوبة**) واما انا فان اعرفك تمام المعرفة ايتها النفس النارية المروّضة بالارادة الحديدية يلطفها قلب شديد العذوبة نبيل المقاصد (**تجلسها بقربها وتغمرها بثوبها**)

بندا (**تنهض بغتة وتهتف**) آه ! فهمت !! انا بندا (**تلتفت بالفتيات وتهز رأسها**) الفتيات

الاوانس يجهلن الصحراء . لم يشاهدن مرة الفضاء الرحب المنبسط يلتهب بالانوار الذهبية حيث يأتي الاعصار فجأة ويمحو الهدوء ... عندئذ يخيم الظلام ويسيطر العذاب والالم . والالم الطافح بالظلام وبازيز الغبار ... بندا الاشورية شاهدت كل هذا وفي قلبها هي نفسها . (بندا تقول) : يجب ان تكوني قوية كالصخرة الغائصة ثلاثين قدماً في بطن الارض لتتمكني من المقاومة واقفة وحيدة ضائعة على سطح ذلك الفضاء الرحب . (تنتهي بصوت خافت رزين) هناك نفوس كثيراً ما يمرّ بها الاعصار الهائل! (تجلس صامتة)

اسطفانات — الى الامبراطورة — لا شك مولاتي النبيلة انك تعذرين بندا .

الامبراطورة (بعزوبة) ان من تسميها بندا قد رسمت لنا مشهداً رائعاً لكثير من النفوس البشرية .

اسطفانات ابنة قائد اشوري ، منذ سنين طويلة كانت تسحب عنقها تحت نير الاستعباد المرّ . لذلك ، بندا تراجعها شهوات الحرية في الصحارى الفسيحة .

الامبراطورة سيكون المسيح مع بندا شأن كما سيكون لاغنس . ان ابنة الشرق وابنة هيبارينا يتشابهان بكثير من النواحي .

قسطنطين اغنس ، انك لن تتركينا .

النعمانة ابدا اميري الشريف المحبوب ، اذا كان ذلك يتعلق بارادتي الشخصية

الامبراطورة (الى قسطنطين) كن سعيداً ، ولدي ، ان الرب بادرك سريعاً بالجزاء الحسن لقاء سلوكك الجميل .

اسطفانات (يداها مضمومتان) رباه ! رباه ! كم ان طرقك عجيبة غريبة !!

الامبراطورة ان قلبي يكاد يخرج من صدري من شدة التأثر والغبطة . أغنس ! عزيزتي اغنس ! تعالي ايتها المسكينة نعمانه .

نعمانه « تنهض وتبسط يديها امام وجهها »

اين انت ايتها السيدة؟ «تأخذها الامبراطورة بيد وباليد الثانية تأخذ قسطنطين»

« تضم نعمانه يديها وتهتف » أو آه ، سيدتي ! لقد كتب اذن للمسكينة نعمانه ان لا تشاهـــد الى الابد ، ولو لحظةً واحـــدةً ، اساريرك الحلوة الفائقة الجمـــال ، كما اسمعهم يقولون ؟ ؟

هيلانه الرجاء ! انعشي في قلبك الرجاء ، ايتها المسكينة المحبوبة !

نعمانه ان نعمانه ، بل اغنس لن تترجى شيئاً لقد كتبت لها الآلة العذاب والآلام .

هيلانه تعالوا ننطرح على الضريح المقدس ؛

قسطنطين اول هتاف يكون هتاف العرفان .

هيلانة أغنس حبيبتي ، اتبعيني واطرحي الى الابد اسم نعمانه .

مريم أيسمح لنا لطف الامبراطورة ان نواكبها الى الجلجلة ؟

اسطفانات نكون في غاية الغبطة والسرور اذا سُمح لنا .

راحيل وانا واخواتي نستأذن بمواكبة عظمة الامبراطورة .

قسطنطين ستاتين جميعكنّ ايتها الصديقات اللطيفات .

هيلانه تعالين تعالين جميعاً يا بناتي العزيزات « **الى اليهوديات** » وانتن خاصة ، يا بنات موسى ، مَن تفتشن عن النـور وترغبن بان تتبعنه من كل قلوبكن . تعالين وشاهدن اشراقه من على الصليب وانت يا عزيزتي اغنس . اني استند الى ذراعـك كما في الماضي ... اترتعدين ؟ ؟

نعمانه انا ؟ نعمانه المستعطية ؟ !

هيلانه «بعزم» لن تكوني بعدُ نعمانه ! بل في اورشليم ، كما في روما ، كما في كل مكان ... ستكونين رفيقة سيدتك الامـــبراطورة هيلانة ، ووصيفتها واميتنها . ستكونين « اغنس الامينة » !

الستار

خاتمة

على جبل الجلجلة

* * * * *

يمثل المسرح صخرة مرتفعة قليلاً ولكنها مستطيلة في صدر المسرح . في قمة الصخرة يرتفع صليب كبير . يقوم عن اليمين قسطنطين وعن اليسار اسطفانات يداهما الى الصليب كانهما يسندانه. على درجات متفاوتة من الصخرة يقوم الى اليمين درجات متفاوتة : مريم ، اوليفا ، ليزيا ، كانين ، بندا « رأسها بين يديها » . والى اليسار يقوم امتيـــر ، رفقا ، راحيل ، وفي مؤخرة المسرح ، خلف ستار في زاوية ، يقف الابرص .

في صدر المسرح تقف الامبراطورة هيلانه بملابسها الفخمة الملوكية . تمسك أغنس بيدها .

مشهد واحد

أغنس سيدتي النبيلة هيلانة ! لماذا تصعدين بي جبل الجلجلة ؟

هيلانة « بحرارة الايمان » بحرارة ايماني ارجو معجزة والتمسها من اعماق قلبي !

أغنس « تتفلت من يد الامبراطورة » افضل ظلال وادي « قدرون » . انها توافق بالاكثر ظلاماً اغرق فيه الى الابد !

هيلانه ايتها النفس العزيزة اشتهي لك من صميم فؤادي شمس الايمان الحي المشعشعة .

أغنس « تنفض رأسها علامة انكار »

عبثاً ترجعين الى هذا الموضوع . هو السبب الوحيـــد لذي يفصل قلبينا ، معلمتي الحبيبة . لقد نذرتني والدتي « السيبال » حالما رأت عيناي النور . فاقتبلت « سيبال » النذر و كفت عيني عن نور النهار . فعلي ان امكث امينة لسيبال مدى الحياة !

هيلانه لا تنذري ولا تعدي شيئاً من هذا يا عزيزتي ، ان قلبك سخي في سبيل الضلال ولكنّ الله اكبر جداً من «سيبال». ان اتـكالي على الله وعلى قلبك !

أغنس امتحانان باطلان يبرهنان لك أن سيبال تحامي عني !

هيلانه « تمسك بيد أغنس » أغنس ! أوَ تعتقدين ان بامكان الهتك أن تعيد اليك النظر ؟

اغنس ليس َمن يحصل على النظر مرتين في الحياة !

هيلانه واذا انفتحت عينـــاك الى انوار الشمس ، اتعتقدين حينئذٍ بقوةٍ جبارة اسمى من قوة آلهتك ؟

أغنس اكون عندئذٍ مجبورة على التسليم بذلك : لا يمكن جحود الواقع !

هيلانه وإله خاضع لالهٍ اعظم منه واقوى يظهر لي انه اله صغير . والاله الذي يسمو الجميع قوةً وعظمةً واقتداراً اليس هو اله عظيم جبار ؟ ؟
أغنس ، عليك ان تختاري بين الاثنين .

اغنس « تسقط على ركبتيها » أوّاه ! سيدتي لماذا تلحّين على ارادتي بهذه الاسئلة ؟ ؟

هيلانة هو الله الذي يلقي عليك بهذه الاسئلة على لساني . الاله الواحد هو وحده يستحق ايمانك وحبك يا أغنس . وينتظرك منذ ذلك النهار الذي فيه قدمتك لعبـــادة الشيطان امك الجاهلة المغرورة . « تبسط يدها لاغنس وتنهضها » تعالي بُنيّتي . تعالي تقدمي من هذا الصليب الذي طالما دعاني اليه منذ ايامي الحلوة الجميلة في الوطن الاخضر هيبارنيا «تقود أغنس الى اقدام الصليب » باهتياج قلبي وحماسة ايماني اعتقد

ان هذا هو الصليب هو صليب تخلصي وعليه تم فداء العالم . وهذا الصليب سيكون لك الشعاع النافذ ومرساة الخلاص .

اغنس «ساجدة تضم يديها» يا صليب اله هيلانة ... بعد مقاومة اربعين عاماً تراني الآن متوسلة على قدميك !

هيلانة أغنس ، ألصقي عينيك بخشبة الصليب واهتفي من اعماق قلبك بفعل الايمان ، تخلصي ! !

آغنس سيدي ، اجعلني انظر ! (**تسقط الامبراطورة قربها ويلامس راسها الصليب**) .
ترفع أغنس رأسها فجأة صارخة . . « إلهي ! ! ها انا انظر ! ! ! »

هيلانة ايها المسيح ! اك السجود لك الشكر ! !

أغنس « **تنهض صارخة** » اني انظر ! الهي ! اني انظر ! !

الامبراطورة هيلانة « فرحة متهللة » أتؤمنين الآن ، أغنس !؟

أغنس امنت ، مولاتي ، امنت ! !

جميعهن عظيم هو الله ! !

هيلانة (**تلتفت نحو الصليب**) لتكن مباركاً ايها المسيح ! ها منذ الآن جميع الاجيال ستسبّح هذه الساعة التي فيها مجّدت صليبك ! !

استير راحيل - رفقا « **جميعهن** » انا مسيحية ! انا مسيحية ! !

اغنس « **تنظر مندهشة** » ما احلى النور ! عظيم انت يا اله المسيحيين !

هيلانة (**تعانقها بحب شديد**) في المسيح يسوع ، يا اختي أغنس ، من الآن والى الابد ! !

اغنس (متهللة) أوّاه ! سيدتي ، ما اجمل هذه المخلوقات البشرية ! بل ما اجملك بينها جميعا

قسطنطين من الآن فصاعداً ، سيرتفع صليب المسيح فوق تيجان الامبراطرة

« يغني جميعهن ما عدا (بندا) »

غناء
ليحيَ ! ليَحيَ صليب الاله
لِيَحى المخلص ربّ الانام
بعودِ الصليب يعود السلام
وفوق الصليبِ تموت الشفاه !

بندا « تخرج من غيبوبتها فتأخذ اَغنس من يدها »

« وتأتي بها فتسجد معها امام الصليب مضمومة اليدين »

تعالي مع بندا . ان الاله الذي يجترح هذه العجائب هو اله ضابط الكل و كلي الصلاح ، ان ابنة الصحراء ستذهب اليه فتخدمه من صميم القلب !

هيلانة ما اعجب طرقك يا الهي

« بينا تكون بندا ساجدة مع أغنس امام الصليب ، يظهر فجأة الشبح المتحجب فيتقدم الى الوسط ، يسقط عنه الحجاب اذ يتوجه بالكلام الى هيلانه »

الشبح

هيلانة ! يا ابنة كاوول ، امرأة كونستانس كلوكر ، امبراطورة الرومان غرباً وشرقاً ... اعرفتني ؟ ؟

هيلانة ساحرة جبل الروهرن

جميع الفتيات اعماز كان امراة ؟ ؟ !

الشبح أغماز هي الساحرة نفسها .

مريم واوليفا أغماز ؟ هل شفيت ؟

اغماز (مشيراً اليهن بالصمت) – (الى الامبراطورة)
لقد سبقتك الى فلسطين حيث اقتادتني أصواتي فانتظرتك .

الامبراطورة ايتها المرأة !!... والان هل تقولين ...

الساحرة (تشير اليها بالصمت) مرض فظيع ، البرص ، كان ايضاً هنا ينتظرني . لقد تسلل رويداً رويداً الى جميع اعضائي . ألم مريع كان ينهشني ويأس مرّ تغلغل الى قلبي – تشير الى الفتيات – وهؤلاء كنّ شاهدات .

الفتيات جميعهن نعم ! نعم ! مسكينة هذه المرأة !

الساحر في هذا الليل ، اتيت فسجدت حيث تسجد هذه النساء (**مشيرة الى بندا واغنس اللتين تنهضان وتقفان ازاء الصليب**) وتضرعت كما تضرعتا هما .. وهذا الاله نفسه هو شفائي .

– تبسط يدها وتهتف بصوت شديد –

انا كاهنة الليل ، احطم تماثيلي التي ليست الا كذبا وبهتاناً !

– تطرح بالارض تمثالاً صغيراً فيحطم –

آمنت ! آمنت باله المسيحيين وبابنة يسوع المسيح .

الامبراطورة تعالي ايتها المخلوقة العجيبة المباركة . ساتولى تنوير عقلك ولن تتركيني فيما بعد .

الساحرة (**تشير بالنفي**) ...

الامبراطورة ... انتِ التي كنت قريبة مني بطريقة عجيبة ، اتكلي على عرفاني ، انت رسول الله العجيبة .

الساحرة يعصف الريح حيث يريد وقد استخدمني انا المخلوقة الحقيرة الوثنية ، التعسة .

– ترفع رأسها وتبسط يدها نحو الصليب –

ولكن يشهد علي هذا الاله انني لم اكن لاشارك بالذبائح البشرية ، ولا في اعمال الظلمة وعبادة التماثيل . كانت لذتي ؛ بل كانت لذتي الخاصة في درس حركات النجوم ومراقبة دوران الكواكب !

الامبراطورة **(بعذوبة)** أغماز ! لن ترجعين الى جبل الروهرن !

الساحرة لقد ودّعت وداعاً ابديا جبل الروهرن ! سأمكث هنا اخدم البرص لاجل يسوع المسيح وتمجيداً للصليب .

الامبراطورة لقد فهمت . فانا امتدح شجاعتك وبكل ما لي من السلطان اساعدك في مهمتك .

اسطفانيت **(تقترب من اغماز اي الساحرة)** وانا ايضا اترك كل شيء حبا المسيح واكون لك يا اغماز رفيقة وبقربك ساجتهد في التخفيف من ويلات البرص التعساء .

بندا وبندا ايضا من الان فصاعدا تكون مسيحية ولن تترك معلمتها . بل ستضحي بنفسها في سبيل خدمة هولاء التعساء .

الامبراطورة **(تتوجه نحو الصليب)** الهي ! الهي ! ها انك ترفع بعظمة ذراعك وسامي قدرتك وتفتح كف جودتك فانت تستحق من البشر سجوداً ابديا !!.. لقد اردت ان تظهر للملأ حقيقة نسبة هذه الخشبة المقدسة اليك فاغدقت على هذا القطيع الصغير سيول مراحمك .

— تمسك بيد ولدها قسطنطين —

وانت يا فتاي قسطنطين ستصبح يوماً الامبراطور العظيم قسطنطين الكبير . عساك الا تنسى مطلقا هذا المشهد العجيب الذي وقعت عليه عينا الفتى قسطنطين .

— تلتفت الى خشبة الصليب وتهتف من اعماق قلبها —

وانت ايها المسيح يسوع ، الهي ، والسيد الوحيد ، الفرد على المسكونة جميعها لتكن مباركا الى الابد !!

= يغنّي الجميع =

* * *

= غناء =

— ١ —

ليحيَ ! ليحيَ صليب المسيح !
وعود النجاة ومحيي الجميع !
ليحيَ ! ليحيَ صليب يسوع !
عماد الفقير وملجا الجريح !

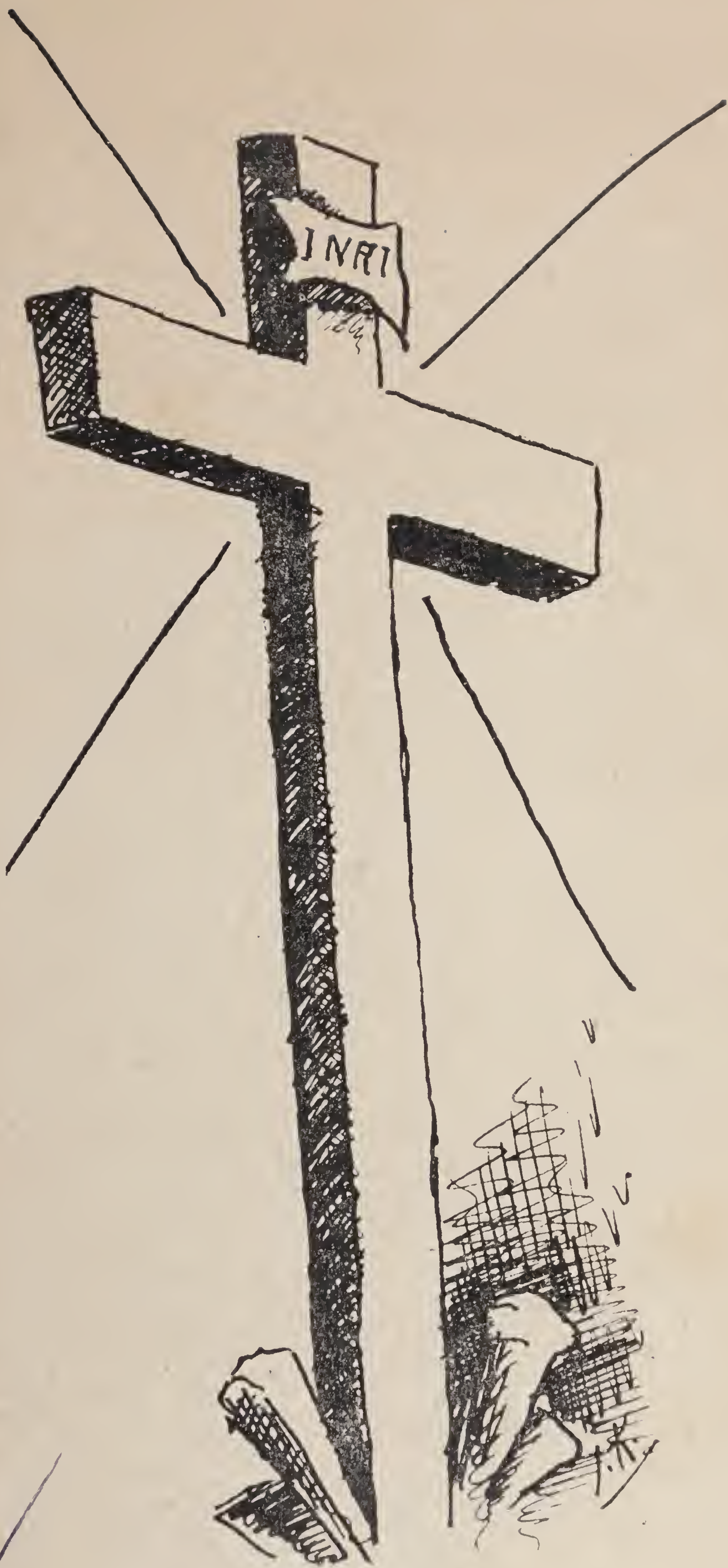
— ٢ —

ليحيَ المعزي النفوس السميع !
ليحيَ مليك القلوب المسيح !
ليحيَ ! ليحيَ العظيم المسيح !
ليحيَ ! ليحيَ المسيح يسوع !!

الستار

تمت

(باذن الرؤساء)



الثمن ليرة واحدة

مطبعة الرهبانية اللبنانية المارونية
بيروت شارع لبنان – تلفون ٢٤٧٧٤